(الزائر الغريب)

ألهذه الدرجة تغيرت مشاعرك تجاهه وكرهته ؟؟

= أنا لم أعد أكرهُ أحداً يا صديقتي ، الكرهُ شقٌ جنونى يُدمي القلبَ لمخبوء سكننا يوماً وترك بنا حزين الأثر ، تلك البقعة فى القلب ، لا تزول ولا تندمل . أما هو ، فكان كَالزائر الغريبَ ، حملتَهُ بين جَنباتى مخافة غربته ، ملأتنى به وتضوعتُ بخلجاته ، حتى صرتُ أتنفسه.

- إذن لازال بداخلك ، تتأففين مساحته الشاغرة لمشاعرك .

= لا يا صديقتي ، داخلى فارغٌ جداً ، الغرباءُ لا يسكنون ، حمل نفسه منى بنفسه وارتحل ، انسلخ بغباء ، فشوه ملامحه بداخلى ، لم أكن لأوقفه أو لأمنعه ، ولكنه لم يفهم ، ورَكَلَ جوانبى ، آلمنى بشدة ، ولكننى من فرط ما أَحببته لم أكرهه ؛ فالكرهُ مشاعرٌ أيضاً ، وهو بحق ، لا يستحقُ أ ىَّ مشاعر . فقط صَحِبتهُ نظراتى الساقِطة ، فلقد تعرَّى من كرامات الرجولة أمامى ؛ فلفظتُهُ من علیائى

- ألهذه الدرجة ؟؟

= نعم ، وأكثر ، للدرجة التي أتلوى فيها اشمئزازاً ، إن تصادف اسمينا فى القائمة معاً متواليين ، لا أهدأ حتى افرقهُمَا بآخر ، فأنا وهو بيننا مسافات مُترامية ، أعاذكِ اللهُ من عشقٍ لا يقبل أن ينقلب لكره ، ومن مسافاتٍ يملؤُها السقوطُ .

" منفى العمر "

ويبقى فى العمر منفى ، تحوم حوله وجيعة القلب ، تهابه قدماك ، وتخشى لو تدركه ، فما يطمئنك أنك بعيد بآلالف الحكايات ، التى تملأ المسافة بينكما ، إلا أنك بحاجة لبتر هذا المكان ، الذى تفسد جغرافيته عليك استراحتك ؛ فرائحة الذكريات التى تهب من ماضيك الأقصى ، تدميك ندماً أو ألماً ، وتضع نصب عينيك وجعا لا يهدأ ، لأيامٍ تود لو تسحقها إن عادت ، وأيامٍ تذيبك شوقاً لمن لا يعود . وتلك هى البعثرة ، حينما تجد الوطن ، الذى رتبتهُ له فى قلبك مهزوماً ، تنعقُ فيه أشباحُ الذكريات ، تَعْلَقُ على جدرانه قوائم الغرباء ، فيصدمك أنها اشتملت اسمه ، ذاك الذى احتميت فيه من الدنيا ،فعاداك معها. أن يملأ الفراغُ جوانبك ، بعد تجبره فى الانسلاخ منك بلا رحمة ، فتلقَى نفسكَ مُشوهاً مُلقى على أرضك ، مجرد حطام يشبهك ، من بعد أن نهركَ إهماله، وذجَّ بك واستجداءاتك فى سجن ذاتك ، تعربدُ فيك وحدتك ، من بعد أن غادرك من جعلته كُلَ العالم ؛ فتقفُ على مرفأ أحلامك ، ترقب سفينته المُهاجَرة ، وأطلاله البائدة ، وتعودُ مُحمّلاً بالخذلان .

(كلمات و أسقف ...)

وللكلمة ثقل لا يعيه إلا أصحاب الهمم الصادقة ، الذين جُبِلوا على النخوة ومهابة السقوط من أسقف التوقعات ، الذين يدركون جيداً وزن ما تحويه الأحرف من عهود ووعود ومحطات انتظار ، أولئك على درايةٍ تامة بمطالع الدرج وهبوطه ، لذا يقفون أماكنهم فى أىِ منها بكل ثبات ، لا يُخادعون ، ولا يُزيِّفون ، ولا يُمنُّون ، يتآكلون فى صمت ، ولا يغيرون أقوالهم ، هم الناجون من مذلة السقوطِ من القلب والعين ، ومن دهسات الأقدام ، لا يستصغرونها ؛ كيلا تسهلَ نطقاً فوق اللسان ، يعون مُدركاتها وما سلكت من مصبّاتٍ فى الروح والنفس ، يتحسَّسون وجهتها ، ويعلمون أنهم محمولون معها ؛ فحيثما أصابت.. نزلوا ، وكيفما وقعت.. وقعوا.

"هل لك ؟؟"

هل لك ان تترك كُلَ الساعات التى لم نلتقيها ،والدقات التى لم تجمعنا ؟؟ هنا على طاولتى ؟؟ دعنى أفتتُ الأيامَ وأطحنُها وأستخلصُ منها وعوداً جميلة لم نبرمُها ، مواعيداً كثيرة لم نأخذُها ، أرتدى لها كل الفساتين الجميلة التى لم أشتريها ، وأعلقُ اللآلئ التى لا أمتلكها على جيدى ، وأتركُ لشعرى على ظهرى العَنَان ، فأستجمع ما راح منى ، وأُقلِّبُهُ بشرايين قلبى ؛ كى تُنْبِتُ من جديد ، تلك اللمعةُ فى عينى ، لغائب مفقود فى حلمى ، لا يجيئ أبدا .

(صفاً واحداً فقط)

لتعرف ما يستحقه البشر منك من ترتيب المقاعد بداخلك ، عليك أن تفترش قلبك ، وتُقلِّب الأسماءَ فيه ، وتجعل ميزانك للحكم ما تخسره وما لا تجده من احتواء ودفء إن غابوا ، زِنْ كل المشاعر واجمع دقات الخسارة ، فوالله ستجد أنك مزدحمٌ بالفراغ ، وأن الكثيرين منهم احتلوا مقاعد عندك دون وجه حق ، وأن الصقيع والبرودة لا يعتليانك إلا من خلالهم ، أعد ترتيب الجلوس ولا تترك بقلبك صفاً ثانياً ، فمن لم يلحق مقاعدَ المُقدمة ، لا مقر له للجلوس ، إلا خارج أبواب القلب ، فأغلق بابك دونهم ، واستمتع بالهدوء .

(أحاديث مغلفة)

كان يشبهها كثيراً ،للدرجة التى سنحت لها بالتجول فى روحه دون غربة ،وفى ذات الوقت ،كان هو أيضاً يفعل نفس الشئ بداخلها ، حتى أن حديثهما المُغلف بالرسميات ، كانا يرقبانه جيداً ، ويعلمان كينونته المُلتحفة بالمنطق ، ويدركان أن جوابهما ما كان إلا عمّا اختلج بالقلب ، وأدعياه كأسئلة عابرة.

(سأخبرُ الله)

سأخبر الله عن هذا الثقب الذى فى قلبى ، وعن هذا الوجع الذى آلمنى به العالم ، وعن تلك الأحلام التي علَّقْتُها على الأيام ، فمضت دون أن تلمحنى ، وعشت فى ذاتى ، سأخبرُ الله ، وعندها فقط سأستجمع فُتاتى.

"روح قعيدة"

إنها فقط بعض الأنفاس الفاسدة تخرجُ من رئتى ، إنه فقط وجع انسلاخك منى ، ألم مخاض الأحلام الميتة ، وسقوط قدْرِك من عينى ، اجتياح الذكريات برأسى وثقلها وهىِ تهوِى ، تضربُ عُنقى ، وتكسرُ ظهرى ، كلها أعراض طبيعية لهذا الشرخ العميق والممتد بطول العمر لقلبى ، أصابتنَى الثقوبُ وبعض الندبات التى أخبرنى الطبيب بأنها لا تقتل ، إلا أن الروح قد يصيبها العجزُ ، فترقدُ قعيدة فى عمقى ، بلا طيران ، بلا تحليق ، بلا آمال ، المهم أنى سأتنفس ويتحرك هيكلى ، هكذا توهم الطبيب وأكد : ستكون بخير.

" اترك نفسك للسقوط"

كن بخير من أجل نفسك ، نفسك التى تجُولُ في أجساد من أحبوك ، اعتنى بروحك التى سكنتهم وغادرتك منذ أحسوك ، ،واغفر ذلاتك لنفسك ؛ كى تتمكن من المسير ، لا تدع الحزنَ يُكبل قدميك وانتبه.. لا معصوم.. أعلمُ أنك سترى الأبوابَ جميعها مُسددةً فى وجهك ، وبات الأمل فى عينيك ، كمقبضٍ نُصِبَ على جِدار ، فلا تيأس ، واسمح لفيض الدمعات أن يُداهمك ، واترك نفسك

للسقوط ، ولكن على مصلاتك ، اسقط ، ابكى.. لا تسقط بين الهموم ؛ فتلتهمك وتذرك هشيما مفتتا. تأسَّف لمن غفرَ الذلاتِ ورحم و عفا ، ولا تُشقِى نفسكَ ، فلست مُحصَّناً من المعاصى.
كن بخير من أجل كَل شئ عداك ، فلست مِلكاً لذاتك ، أنت مُبتاعٌ منذ ولدت لمن دفعوا فيك نبضاتهم وساعات أعمارهم.

"قبل أن تحب"

وتسكن أحدهم ، قِسْ قلبكَ ، واحسب جيداً حجم عمقك الذى ستُلقيه فيه ؛ حتى لا يُسلمك نفسَه ، وفجأة يجدُها مُلقاة على السطح ، تقرضها جُرذان الندم على ما فرط من حذرٍ نحوك ، فتعرى أمامك من وجعه ، وكنت أنت من وكَّأه فنزف من جديد ، وتأكد أنك بدون ثقوبٍ ؛ كيلا يتسر ب منك. لا محمل للهزل هُنا ، إنها البهجة أو الخذلان العظيم ، فانظر على أى جِهة ستأخذه ، فلا تَحمله على محملِ الأُمنيات ، كن رجلاً أو ارحل ، لامنطقة وسطى للوجود ، فاختر حضور أو كُنْ شجاعاً بالغياب ، الحبُ قبل الحبِ ، درجٌ من رعاية واهتمام ، حَمْلِ الشروخ قبل السلامة ، لينٌ وهوادةٌ فى العتاب ، إن كنت مُتسعاً فاقدم ، وإن كنت ضيقَ الصدرِ ، مُختنق العطاء ، فلا مكان فِي الحبِ أبدا لقلب شيمته الشُح والتجبر ، وعجرفة التسلط و الغباء .

" المستعبدون فى الاضرحة "

إلى أولئك الذين يُدخلون الحزنَ فى قلوبنا ويرحلون : عليكمُ الحب . عليكم الحب حتى يستعمر كُلَ ما فيكم ، وتُحْتَلّون ، تُستعْبَدُون فى أضرحتَكم حتى يجافيكم النوم ، فتمضون فى أروقته تتسولون النظرة ، فتُردّون بخيبة من جفاء ، وعشق من قمع ، لا عاصم اليوم من جدب العطاء ، اليوم تتعرون من ترفكم وراحة بالكم ، وتشفون صدور قوم متعبين .

" تقهقرنا جميعاً"

وما أوجع أن يتأخر اسمك ورسائلك آخر القائمة ، بعدما كان أساس المقدمة ، ويظل في التقهقر إلى أن يتلاشى ، حتى تمحوه أنظمة الهاتف ومواقع التواصل وتخرجانه من الصف ؛فلا يبين !! ما تأخر هو ، بل عمرى هو ما تأخر ، وتلك الحياة التى ربطناها بأشخاص لم يقدرونا ، فتقهقرنا جميعاً ، أنا وعيناى وظنى ، وذلك المسكين المرابط في الصدر .

" عالم أزرق "

هل تعلم يا جدى أنى حينما كبرتُ ، تحول عالمى لعالمٍ أزرق .. قَصُرت فيه حياتى أغلبها على تلك النوافذ الجانبية المُطلة عليه ، وليتها تفتح !! إنها دائماً بمقابض مكسورة . نعم يا جدى ، صرتُ أحلم وأفرح وأحزن على شرفاته الممدودة أمامى من سطور . أخشى يا جدى على تلال الأمنيات التى وضعتها على أسوار نوافذه ، إنها عالقةٌ بالكلمات ، تلاعبها رياح الأيام . أتصدقُ يا جدى ؟؟ خَجْلَى كلماتى منك ، ولكنى أثقُ أنه مازال بقلبك متسعٌ لسماعى ؛ فمازلت بعالمك نقياً هادئاً، وأنا يا جدى تجثونى الضوضاء وتدهسنى الفوضى. أخاف أن تكون صلتى بربى باتت هى الأُخرى مطموسة بذاك الزراق ، فيصيرُ تديُّنى سطوراً تتلو سطوراً . هذا العالم يا جدى يأكلنى ، لقد أصبح قِبلةً، أصبح وِجهةً ، أصبح حياةً الجميع فيه يدعون الفضيلة ، فوق محاجر مقابره، برغم اتساعه يضيق ، وأنا فيه أختنق ، وأغترب . هل تظن أنى فيه أبحث عن نفسى ؟؟ أنا فيه أفتقدُ نفسى . فيه فقط ، تتراكم الأمنيات ، ونزدحمُ حول موائدها ، فتُنثَر على طاولاتنا مئات الأقنعة الباسمة والغاضبة والمُتعجِّبة ، وبعضٌ من ايماءات الأصابع الرافضة والراضية . تتراكم يا جدى تحت الوسائد أحلَامنا ، والعمر يمضى . أتدرى يا جدى .. كثيراً ما أود وبشدة إغلاق هذه النافذة الزرقاء .. أتسائلُ دوماً : لم لا أفعل ؟؟!!!

" نور لا يختبئ"

لا تستبح مشاعرك، وتمنحها لمن لا يرى فيها الوهج . ستشتعل وتشتعل وتشتعل، ولن يروا منك إلا رماداً يتطاير ، وعوداً ، دخانه يطرفُ العينَ إلى أن ينطفئ . اعطِ نفسك لمن يشتمك فى احتراقك عبقاً جورياً ، ويراك فى عتمتك نوراً سرمدياً ، وقمراً فى سماه أبدياً ، وإن أشرق الكون كله من حَوله ، يبقى ظلامك فى عينيه نوراً ..لا يختبئ .

" أهداب مطلية "

كجدارِ أسمنتى، دهسته أطرافُ الأهدابِ المطلية بالتجاهلِ والنسيانِ ، لم تشبهى حلمى، أو ربما تشبهتى بذاك الصلع الذى أصاب قلبى فى عُقر حبه، فتعرى من زينة الشباب . أعيديه أبيض ؛ فالندوب مُتشعبة ، نَحِّى تلك التعرجات التى عقفت عظامى بصدك الحجرى ، الحمى وجعى بمفاصل النظرات التى أهديتُكيها ، ولتحذرى من مأدُبة استهانتك المُقامة فوق مشاعرى . خُذى ضفائرك ، ماعاد فَى اَلطرقات رجلٌ ينتظرك ، فالحب مُقايضة للأروح ، وأنا منحتُك مدمناً ، عربد فيه الحبُ نحوك ، كمذبوحٍ محروقٍ مصلوبٍ جهة قيدك ، لكنك لا تجيدين استعادة النيكوتين من دمك ، لذا مزَقنى حبك . أقمت عندك بلا هوية ، كمستجد يبحث عن وطنٍ ، واتخذتُكيه ، ولكنك بلا أرض ، والخواء لو تدرى ، يقتل الغرباء . لن يطاردنى الندم أن ارتحلت ، فما جدوى العوم فى بئرٍ أجدب ، جافاه الماء !!

" الْهُنَا "

أن أتْرُكَ رأسِي على كَتفَيْك ، أنْ أنْتَصف صَدْرَك ، أنْ يَصْمُت كُلُ الضَجِيْج الذى حَاوَطَنى ، وتَسْكُنُ الرُوحُ بين ذراعَيْك ، فَيَغِيْبُ كلُ شئٍ ، وتَنْطَقُ فقط تلَك الدَّقَاتُ . أَن يَلْثُمُ قلبى كُلَ العُمْرِ إلا ما أنت فيه ، أنْ أخْتَصِرَ العالمَ كُلَّه ويُصْبِحُ أَنْتَ . هُنَا وَطَنِى ، هُنَا أَنَا .. وخَارج هَذا (الْهُنَا) كل شئٍ غَريب .

" قلب محتل"

بقلبى جزءٌ مُحتل ، اعملَ فيه الحزنُ وجعاً وندماً وحسرةً ، حتى خشيتُ على ما تبقى منه ، أن يضيع في غياباته .
اللهمّ فحررنى من وجعى ، واجعل الأمل قلادةً تُزين جِيدى ،لا يتوه منى بريقُها ما حييت .
اللهمَّ نوراً منك، يقضى على غصةِ نبتت فى وريدى ، تُداهمنى أذاتُها ، وثقب فى قلبى يتسعُ ، أخاف أن يبتلعنى ، فاقضِ على ما فىّ منهما ، واحفظ ما تبقى منى ، وامددنى بصبرٍ جميل .

"سهم الحب الحقيقي"

عندما يصيبك سهمُ الحبِ الحقيقى ، ستوقن جيداً ، أن كل ما مررت به من قبل ، كان هزوً وأباطير أوهام . فغدا . . سيهرمٌ منا هذا العمر، وتتغضن جباهُنا ، ولكن تبقىَ كما كانت ، تلك الروح التى لاقيتك بها أول مرة ، بنفس النبض .. مضافاً لها نكهة العشرة ، وطيب السكن.

" رغبة ملحة"

حينما يبلغُ بك الأمرُ لرغبةٍ ملحةٍ في الانطواء والانطفاء وعشق العزلة ، وحينما تستشعر ذاتك تتلاشى وتتضائل وتتكور بداخلك ؛هاربا من زحام العالم ، وضَجيجِ البشر ، فيبدو لك كل شيء صخباً ، إلا ذلك الانزواء أسفل روحك المتوقعة داخلك ، فاعلم أنك بحاجة شديدة ، شديدة جداً ، لكل ما تفر منه ، وأنه ينقصك - لتعثر على ذاتك - قلب صادق جرئ ، يكتشف مخبأك ، فقط ... ويجدك.

" أكادُ اجزمُ "

أكادُ اجزمُ أنك هو .. ذلك البريق الذى أنساب من حديثى ، وذلك الحلم الذي اقتت عليه الوقت طوال عمرى ، وافترشته على طاولة صباي ، وتوسطَ مجالسَ رفيقاتى ، بين ضحكاتى ونظراتى الحالمة ، التى كنت أرقبها تهوى مع الأيام وتسقط .. فانطفأ النور . ألمح هذا النور الأن فى عينيك .

" لو غادرته "

كنتُ أتعجب منه حين تخلى عن كل الدنيا، ونذر نفسه لذكرى حبها، أوصد على نفسه الباب مذ عشقها ، وأبى أن تقتحمه غيرها . الآن فقط أدركتُ حين تذوقت كأسَ الهوى. . كيف يفنى المُحبَ وعشقه لا يفنى !! أدركتُ أنها سكنته .. فامتلأ بها ، مثلما - بمن أحببت - امتلأتُ أنا . العاشقُ مرفأ لا ترتحل من مينائه الدقات ، فلو كانت غادرته .. لغادرها .

"ما هذا الذي فعلته في نفسى ؟"

ما هذا الذي فعلته في نفسى ؟ لماذا لم أحتفظ بتلك النظرة ، وألقى بها عرض النسيان ؟؟ لماذا علقتُ نفسى بأطيافها المُمتدة نحوه ؟؟ لمَ الآن اعترضتُ على الاغتراب ؟؟ فلكم أدمنته !! وهذا الثقبُ المُتعمقُ فى قلبى ، مابالى اليوم يأكلنى فرط تفكيرى فيه ؟؟ ياالله ، من هول الضجيج والثرثرة القافزة من صدرى ، تتلقفنى الجُرذان الموبوءة فيه بالضجر ، أتسائلُ لماذا عصبت عينى عمدا ؛

كيلا أرقب دلالهما الناهش فى عظامى ؟؟ لماذا لم أضع حدا لهذا الحب مذ نبت بنبضى ؟؟ لماذا أحببته ؟؟ أتسترَ الآن بقشرتى الصلبة، ومن تحتها ينخرنى الضعفُ وتئن هشاشتى. عالقةٌ أنا ، بين حبٍ يتملكنى، وبين جلساته الهانئة معها فى بلاطهما المُقدس . أىّ جُرمٍ هذا الذى شققتُ به ذاتى !! الآن أتخبطُ في نفسى ، تؤلمنى أصداءَ الخواء بروحى ، الثقبُ يتسعُ ويتسعُ ، أخشى أن يبتلعنى . زحامٌ وفوضى تعجُ بالمكان، وزواياى تختنق، ولا يوجد شخص واحد ، واحد فقط ..أستطيع أن أخبره بأنى خائفة .

" كن المنتهى "

وإذا أحببت ، لا تكن وجعاً ؛ فالروح التى انسلخت من ذاتها فى أفق التيه ، وارتمت فى ساحتك، اعلم جيداً أنها لجأت لك وحدك من دون كل الكون ، ولو دققت النظر لرأيت كم يعلوها الغبار من وجهة السفر !! فلا تكن أهوجا ،وتطمس ما تبقى لها من ملامح تبغى الجمال والنبض ؛ لا يستحق من اختارك ووثق فيك إلا كل الحب . احبب بملئك ، وكن المفاض والمسكن ، كن لحبيبك البراح الذى يركض فيه بمنتهى الحرية ، وسط حماك وأسوارك ،بين نبتات الشوق والحنان المبثوثة فى أرضك من أجله . كن المنتهى ، الذى تفسد فيه كل السبل دونك ، وتبطل معه كل صلاحيات الراحة إلا فى تاريخك. كن مختلفاً مفردا ؛ فمُؤْسِفٌ جدًا أنْ تعيد له التجارب البائسة وتدعى أنك حياة . كن له رتقاً لثقوب السنوات المستشرية فى العمر ، كن له حياة أشبه بالحَلم ، لا يفيق منه إلا بموتك .

" فقاعة هواء ملونة"

فقاعة هواء ملونة، نتقافزُ خلفها كأطفالِ أشبعتهم البراءةُ أملاً في اللحاقِ بها وقبضها طوع اليد . وهى الجميلةُ الكاذبة ، ما فتحت ذراعيها نحونا فانتفضنا قربها ساعين للحياة، إلا وبث قوس قُزح سمومه فى بؤرة أفئدتنا ، وداهمتنا بخلف الوعد .

"يومان وبضع عام "

يومان وبضع عام، ولازالت رائحة شوائى تعجُ بالمكان، وزوايای تختنق . كجسم تبغٍ مُنْتَهَك ، استوقدته النيرانُ فتآكل دخاناً، لو ينتهى يفنى ؛ لكنها تأبى - تلك الليالى - إلا أن تُضاجعه ، فتواليه ندوباً ، تبارزه، صريعا مُوْقَداً .. دوماً مُحْتَرِق .

" كسر ٌأعظم"

كسر ٌأعظم لا يُجْبَر . ذاك الفراغ الروحى بينك ومن تعاشر . لا يملأ حَدَّه إلا نفسك ، وفتات هيئتها المتبقية من ذاتك . وذاك الحلم الراكض خلف روحك التائهة. وبعضاً من أمنياتك .

" ولى وحدى "

ولى وحدى حياة أخرى ، أحياها داخلى ، تعفنى عن زحام العابرين فى حياتى ، وآثار أقدامهم المُخزية . وحدى هنا ، فى مدينتى البعيدة .. لا ضجيج ، لا زحام ، فقط قنديل وردى ، يُداعب ضُوؤه خصلات شعرى الذهبية . وعلى مائدة الأحلام ، أجالسنى ، أملأ كأسى من عينيك ، فترقص الدنيا بثغرك ، وتحضر أحلامى المنسية . على طاولة مدينتى البعيدة .. عيناك وأنا ، وعهود حب ..مقضية .

" بعث الروح "

هل عرفت كيف تُبعث الروحُ فيك؟

حينما تجد قلبك فى حيازة من مات فيك فأحياك حين مِت فيه بدورك . وأنت .. سكنت ما كُتِبَ لى مِنْ آتٍ وسكنتنى . وأنا بُعِثْتُ حين أمتنى فيك، فحييت حين عشقتنى .

"أفر من غدى "

- إلى أين تذهبين يا صغيرة بتلك الحقيبة ؟؟

= سأمضى وأسافر ..أريد أن أهرب .

- مم تهربين ؟؟ ولأين تذهبين ؟؟ وأنتِ بمفردك !!!
= أهرب من تلك القتامة التى تصيبهم ، من ذاك الهوس العصبى والصياح المبتذل بلا أسباب . لست أدرى أين ذلك الجانب من العالم !!! أريده مكاناً لا يعرف الساعات فحسب ؛ فجميعهم يكبرون وتشيخ أرواحهم .. أريد أن أسافر بعيداً كيلا أكبر .. كل من كبر بكى .. وأنا لا أريد أن أبكى .

" دوما اسال"

وكلما جد جد ، أو تلاحق خطب ، وتقلبت أمواجُ الأقدارِ وتدانى الصوت ، اغرورقت الأجفانُ وتهادى الموت ، هفوتَ على ذِكْرَاى حُلماً رجوته وخشيتُ الفوت ، وسط كل ما كان من وجعٍ عاث بأقبيتى ، كنت أدعو الله تأتى ، ودوما أسأل : أين أنت ؟؟

" فضلاً ضع توقيعك"

هل لك أن تترك بصمتك على كل ما حولى ؟؟؟ أرى أن لا شيء يصلح فى هذه الحياة بدون توقيعك . فلتتفضل يا سيدى هذا الحبر الأحمر ، دواته قلبى .. ولتوقع على ناظرىّ باسمك, كيلا تقع عينى على الأشياء والأوراقِ والسماواتِ والأرضِ ، إلا وهى تنطق بوجهك .

"وهذه الألفة .."

وهذه الألفة التى تستشعرها أفئدة المحبين ، لا تنبعث عبثاً .. إنما يقذفُ اللهُ بها فى عمقِ الروح ؛ كى تتفتت بها مواجعهم الصلدة ، المُتمركزة في أعماقهم ، فتهون النكبات وتبات الجفون - التى ذوبتها الدموع - بكامل رونقها ، وتغدو الحياة بسيطة، بعد أن تغلَّفَتْ بالعُقَدِ والمصاعبِ من قبل.

" إلى قارئ الطلاسم "

لا تخبر أحداً .. وفى هذا الدرب المُتأخر من العمر ، لا تخبر أحدا ، فقط أخبر قلبك ، بأنى لازلتُ أتعثر الطريق إن لم تكن يديك عكازى ، لكأن فى تفاصيل كفيك خارطة عمرى ، وذاك اللون الأسود فى عينيك التى داهمهما الزمن ، لم يزل يهفو نبضُه نحوى ، فيرهقنى نداءه كما أول مرة ، لا شئ مسّ القلبَ يرحل ، تكتحلُ أهدابى بنداءاتك حين تقصدنى ، فأتسلسل بها وبك ، مُمتطية حلو حديثك ، مُلتحفة بهودجِ موسيقى ، راقبه من عليين قمرٌ وسماءٌ ، ما أحلاه من رداء !! استبقينى بجانبك على أدراج العمر المرتحلة ، شردتْ سنواتى منى ، إلا تلك التى تلقفتها بيديك ، فلا عجب أن تتهادى سينفونية بيتهوفن خلسة وسط صخب وضجيج يعج بالهلاك . دعنى أتغضن فى حضنك ، واحتفى بقلبى الممضوغ على طاولة إسعافك ، هذا نبضى المُهترئ ، لم يسعفه سوى دقائقُ اهتمامك وخلجاتُ أنفاسك المُعطرة بالحياة . كنتُ هناك ، يصاحبنى اللون الأسود ، يلوكنى بين فكيه حتى تشدَّق رحمى ، فأنجبتُ حياةً عَثِرة ، تراشق والديها اللظى فانشقت عتمةً مزرية ، لم تستحِ أن تصبغ بشرتى بها ، فكنت حديث لغة لم ترحمها حروفها ، ولم تترجمها لغات أخرى ، وحدك من فككت شفرتى وقرأت تفاصيلَ الطلاسم من جبهتى ، إننى مازلتُ أحمِلُ

منديلك المُبلـ ـل بدموعنا معا ، حين شممت جُرحى المُتعفن خلف كواليس جلدى المُقَنَّع بالسعادة . لا تخبر أحدا ، بأننى برغم مرامى المُتسع ، يخنقنى الضيق ، وبرغم تلك المرمريات الراقصة على شفاهى ، ينعينى النزف المُتقاطر فى رئتى ، هل تذكر ذاك الحائط ؟؟ تلاصقتُ بحنانه خيفة من ذاك العالم ، حتى أدخلتنى فيك وبقيت عضدى، لا تخبر أحدا بتلك الثقوب التى أثقلتنى ، أشكر لك رتقها كثيراً ، طمئن كفيك بأنى بك أصبحت بخير ، فتلك الندوب المُلطخة بالعُسر ، باتت ممزوجة بعطفك وحنانك ، هل ترقبهما وقد تمازجا بتعاريجَك ؟؟ أرى العمر يسرق منا سنواتنا عُنوةً ، فتهرِم وأهرِم ، ولكنى لازلتُ أراك بنفس الطرف الأول حين وجدتك ..إنى أحبك . لا تخبر أحدا ، فقط أخبر قلبك جيداً ، بأنى مهما مر العمر أتوكأ عليك وأهش بحضنك على ضعفى .

"شخص واحد"

ويبقى هنالك شخصٌ واحدٌ . واحدٌ فقط ، يختلف فى حضوره وغيابه كلُ شئ ، شخصٌ يطفو على مُجريات الأحداث ، كلما قُتِل فينا أملٌ ، أو اشتدَّ وجعٌ ، وحدهُ شاهدٌ على أفراحنا ، وأتراحنا ، يقفزُ فى جِنباتِ القلبِ والذاكرة ، تتقاذفه كلُ ثنايا الروح ، حِين يستشرى الألمُ ، أو تتسعُ الشفاهُ فرحًا . ممزوجٌ بدمعاتنا ، وربما ازددنا بكاءً حين يطفق ببالنا ونعجزُ عن وصله حينها . إنه النائمُ فى الشريان ، المُفضى إلى العمر ، يرقدُ فينا فنحتسيه ويحتسينا ، ألسنتنا بمذاقه ونكهته ، وعلى درجات ألوانه تصطبغ الحيَاة والروح . شخصٌ واحدٌ ، يعرفُ حقيقتَنَا التى قد لا ندركها كاملةً إلا فى وجوده ، ففى غيابه يكتملُ نقصُنا ، ووجوده حد الكمال . ذلك العُرى يُخْجِلُنا فنتخفَّى فيه من أنفسنا ، ونتدثر به ، وحده مَنْ نُمسكُ بأصابعه لنُرِيَهُ موضعَ الجُرح وأثر المِخْيَط ، منْ خلف تلَّة الكِبْرِ والبرودِ واللامبالاة وعجرفة الانهزامية ، وحده من نحمل على كتفه رؤوسَنَا لَننام بلا ضجر ، بلا خوفٍ من الأَيام . إننا

نسمعُ فى غيابه صوت المخاوف كلها ، ويخرسُ حين يَحْضُرُ هرمونُ الأدرينالين . وحده من يرى هشاشتنا من خلف القناعات الصلبة المتحجرة التى نمتلك حذَاقة ارتدائها ، ممارساتنا المغايرة للحقائق كاذبة أمامه وثكلى ، فلا ننجح أبدا فى تغطية شئ أمامه . إنه فقط من خُلِقَ ببصمتنا ، منقوشٌ على ملامحه مفتاح شفرتنا التى ننساها أحيانا فى مغبّات الحياة والتيه . أيُهَذا السارى فى دمى ، أى سر ذاكَ الذى أحاط بِكَ في وريدى ، حتى صرتَ أقرب إلىّ من نفسى ؟؟ أى سر ذاك الَذي جمع فيك كلَ الناس ؛ فصرتَ لى كل البشر ، لم يعد يعنينى إلا محبتك وقربك ولو غُيَبَ العالم ، فأنت كُثُر . وحيدةٌ جدًا بدونك والعالم يعج ضجيجًا وصخبًا . أى سر ذاك الذى أفرغنى منى وملأنى بك ، حتى صرتَ على الأرضِ كل الأرض ، وفى السماء .. معنى الخلود .

"حنجرتى تأكل قِرطى"

أشعرِ رغمِ اضطرام العجزُ فى قدى المُتهالك، أنى صبية ترقص ، وأن هذا السواد المُتفحم عبر نواظرى ، أهداب مُكتحلة ، هناك امرأة تُثرثرُ فى فؤادى ، ولاتزال ترغب فى تعليق القدور الكريستالية على موقد العمر ، ألقى على مرمى اللهفة " خشية الموت وشعلة اللهب " تغلى دواخلى وتبصقُ أنَّاتَ الموت الباذخة فى صدرى ، تهرع ذاكرتى فى حضنى تبكى ، اسمعنى من زمن طويل ألهثُ فى عجاف السنوات الراحلة ، أجاءت الراحلة ؟؟ اغفرى لى يا ذاتى موات ساعاتك التى أغمستها فى الحزن ، اغفرى لى قضماتى التى تشدقتها بين فكيّ، ولوكْتُها بهوانٍ مُبللٍ بريقِ آملٍ ، فى مزيدٍ قادم لا ينفذ . أنا الآن على قارعة الانتهاء ؟ هل حقا أنا أفنى ؟؟ ألمح هذا الزائر الغريب يُدخن بجوارى أرواح الموتى ، أشتمُ أنفاسَ المرض ورائحة الموت تعصفُ بمخيلتى . هل ترانى أهزو ، أم أن كل ما حييته من قبل كان هو الهزو بعينه ؟؟ يالهذا الحريق المشتعل فى أجزائى ندما على ما فرطت !!! ألم يتسلل حدى ، ما هذا؟

؟ حنجرتى تأكل قرطى . انطفأ الدخانُ فوق لفافتى وتبغى الممضوغ بالعمر ، أتلك النهاية ؟؟ صبرى يطعنه قلبى ، مابالى اليوم يأكلنى فرطُ النوازع المنثورة بالبقاء ؟؟ أرى جِيدى مُتهالك فوق عقد الحياة . انفرط العقد ، ونام ما تبقى منى فوق عجزى المسجى على نوتة النهاية ، دُسّ السمُ فى طراز رفيع من الأمنيات ، أحشائى تتلوى ، أعرف امرأة خانتنى ، إنها عالقة بجلدى ، طعنتُ نفسى حين نا دى الزائر :لا يتوجب عليك البقاء ، لم تنل الحياة منى إلا شروخاً وعضلاتٍ مُمزقة ، إننى أتصدعُ وأتفكك ، والزائر يهزأ منى أكثر وأكثر وينادى: لا استجماع إلا للرحيل ، شاذة علىَّ كلماته فيعيدها : لا يتوجب عليكِ البقاء . طعننى قلبى، وأزهقتنى أيامى ، والآن حنجرتى تأكل قرطى .

" زفت غيابياً .."

ربما عُلِّقتُ الزيناتُ وأُقيم لها عرسٌ كبيرٌ ، ربما كان فستان زفافها حديث الصبايا في حينها ، كانت صورهما معاً تملأ الأعينَ فى تلك الليلة ، إلا أنها لم تَحْضُرَ ، عاشت معه ما يزِيد عن ثلاثة عقود ، تواجدتْ فيهم ، ولم تحضر ، أنجبتْ من الأبناء ثلاثة وأربعة وربما أكثر ، غير أنها أيضاً لم تَحْضُر ، مضى العمرَ ، ولازالت تلتفتُ روحها لتلك الخفقات النابضة بين كفوف العاشقين ، لم يزل يهفو نبضُها لصوت أنينها وذاك الحنين ، هناك عند تعرجات ضفائرها وأحلامها الموؤدة عبر السنين ، مضى العمرَ فوقها ، ونسى أن يمر بداخلها . حدث كلُ هذا وهى لم تزل غائبة ولا تَحْضُر .. نعم ، فهى الآن جَدَّة ، تلاعب أحفادها ، إلا أنها إلى الآن .. لم تتزوج.

" فى هدأة الكونِ"

فى هدأة الكونِ ، ينطفئُ العالمُ إلا منك . أعلمُ أنك ستملأ المسافات بيننا بالموسيقى ، لا أحد يعلم كم زاوية منكسرة شجت استقامتى !!! فأتيت أنت ، وقفتَ بحدةِ أزمنتى ، فأنفرجتْ . وتسيدتُ الكونَ أنا. . حين أقمتنى .

"على مَتْنِ حُلمِ "

على مَتْنِ حُلمِ حملتُ أروقتى وما تبقى منى . وطويتُ أيامى التى قصصتها عن تلك التي صارت غريبةً عنى . ألقيتُ فى قعرِ النسيانِ عديدَ قومٍ وكثيرِ صورِ .. وبعضاً من التمنى . أنَّقْتُ ذاكرتى بحبات الأملِ وتعطرتُ بالحبِ الذى يشبِهُنى . وجمعتُ من نفسى القديمة روحها وحملتُ طيفى وقديم ظلى . تلك الصغيرة الجميلَةُ لم تزل .. تراودني . على فرس الأحلام .. تحوينى .. وتسكننى . فى جعبتها نبضة لم تَمُتْ لم تطلها يدُ الخيباتِ والظُلمِ على دقتها أحيا .. ومنها أحتسى ذلك النور البعيد الهاجس فى دمى . بأنى غداً ألقاه .ُ وبه أحتمى . امتطيتُ الأيامَ أرومَ زهرى ماذَبُلت دقاتى .. وما مات حلمى . على قارعة اللهفة أنتظرك على ذات شوق .. فأتِ . ليس لى دونك من مكان فعلى كتفيك فقط . . ينبت عمرى . أحبك جداً .وجداً أحبك آآآه فقط .. لو تدرى !!!

"معطف سميك"

قد لا تصل رسائلُنا ، ربما أخفيناها نحنُ بدواخلنا وامتهنَّا الحياكةَ ، فصنعنا لبواطننا معطفاً سميكاً من الكتمان . نتدثر فيه من ذاك الأنين الذى وقظ أوصالنا. لا شئ مسّ القلبَ يرحل . لا شئ يدمى النفس وجعا كالحنين . منثورٌ بين زوايا السطور حُلمُنا المخبوء ، ربما تعثَّرَ فيه من يعرفنا جيداً فرثانا ، أو أهدانا قلباً مكسورا ، وربما الأكثر عبروه بأقدامهم ، ومروا به ودهسوه ، مثلما دهسته من قبل الأيام .

"أتدرى متى أحببتك ؟؟"

أتدرى متى أحببتك ؟؟ فى نفس اللحظة التي شَدَّ أبى فيها أذنى ؛ حين عبثت بنظارته . انشغلتُ بقرْطى ؛ خشيَة أن يؤلمنى - فقط وهو فى قبضته - ولم أنتبه للعقوبة . لذا ..كسرتها فى عبثى بها المرة التالية . وهكذا أنا .. انشغلتُ بِكَ ، ومَا وعيتُ بأنَّكَ عقوبة ، فَكَسرْتُنِى .

"- الآن عُدت ؟؟"

- الآن عُدت ؟؟)

نعم لم أطق فراقك أكثر من هذا .

- ولِمَ قَبِلْتَ وجعى عليكَ وتذبذُبِي ، تركتنى فوق سطح ماءٍ ..حيرتنى ؟؟؟

جاهَدتُ أن أنساك ..فعجِزت .

- فكرتَ في نفسكَ فقط ، بعدت من أجلك ، وعُدتَ من أجلك ، كل شئ يفضى لحالك ..لماذا لم تتذكر حالى ؟؟ ألم أشكو اغترابى لك وهوانى على من عبرونى ؟؟ ألم أبكى بين يديك وأخبرك كم دمرونى !! لِمَ دمرتنى ؟؟

= لكنى عُدتُ .

- لماذا عُدت ؟؟ لقد أخطأتَ حين كررتَ وجعاً لطالما شكوتُكَ إياه .. وكَّأتَ جراحات قلبى وادميتنى ، ونخرتَ فى مَوْضع الألم . كان عليك أن تتجنب ذلك الموضع ؛ لكيلا تفتح أبواب مواجعى التى سلمتك مفاتيحَها بنفسى ثقةً.. فخنتنى . لماذا عُدت ؟؟ ابقَ مكانك ..أزهَرَ الدرب - الذى أوحدْتَنِى فيه

- من دمعى ..فلا تَعُد .

جميعُكم تُهْزُون)

، نَعَم .. تُحيكُون منْ أوهامكم قلائدًا تُعلقونها على صدوركم التوَّاقة لما لا يحدث. تُسَرْبِلون الحقائقَ ، وتمتطون جدائلَ الأفراسِ النافِقة ، تَهْزُّون ذيولَها بأيدَيكم ، وترفعون بكل ثقةٍ أصبعيكم السبابة والوسطى ؛ إعلانًا لنصرِكم المزعوم ، على هرطقاتٍ ،

تتناولونها كحبوبٍ مُغلفة ، صُنِعَتْ خصيصًا لتجنب تشنجات الوعى حين تصطدمون بحقيقتكم . يُعجبكم ظلامكم الدامس خائر القوى ، هزيل الجنبات ، ألمحُ أطرافَ أسنانكم المُتكَسِّرة خلف شفاهكم ، حين تُداعبون ذَيْلِى ، تَفْرِقُونَ بأصابعكم شَعْرِى ، فِى براءة مُصطَنَعة . إننى أرى أذنابَكم جيدًا ، تَلعقُون الحقوقَ من ماعونِ الإنسانية المثقوب ، لمَ لا تنظرون أسفله ؟؟ أثقُ أن الدماء من تَحته مُتجلطة فوق مأدبتكم العظيمة ، تتفجر رأسى من صوت ملاعقكم المُنكَّسة ، أتصدعُ من جذورى لأصوات ابتلاعكم لكؤوس المهانة . جذوركم مُتسخة ، وفروعكم يُزينها وَهْمُ الفُقاعات المنفوخة ، إنها منتفخةٌ بالقهرِ والفقرِ والمرض ، لكنها تلمعُ حين تقعُ عليها أشعةُ الشمس ، فلا يبين على الشاشات المُنمَّقة ، إلا قوس قُزح بألوانه البراقة ، ومن يستظل بها يُعْيِيه مَرْقَدُ الدود الناخر فى قبضة سيقانها ، يتقززُ من عَطَنِ الأوراق وندوبها المُعالَجة بالحجامة الجبرية . تقتاتون فى مسارحكم مشاهدَ الخذلان ، وتبتلعون غصَّات القلب ، تُجيدون مضغَ ضمائركم جيدًا ، تتأففون منَ المواءِ . عجيبٌ أمر نواجزكم ، ومَحاجركم حول المُقَل . تتصلبُ ملامحكم إن استمر موائى ، ربما ركلتونى من علیائى ، لأفترش أقدامَكم ، تنتظرون منى مسحةً تُلَطِّف هجيرَ الغيظ ولم تعلموا ، أن موائى اختناق ، تتعجبون من ثباتى بعد ركلتكم الأولى ، فتَنْقَضُ عزتكُم لتركلنى من جديد ، ولكن هذه المرة خارجًا . اه لو تعلمون أنه غرضى ، فلتكفوا عن تتبعى ، أمقتُ طعامَكم المُلَطَّخ بالدمِ . وأتعجبُ نظرةَ إذدرائكم لتناولى الطعام النيئ ، أو إن تُرْسَم على فاهى بقايا فضلاتكم ، تتأففون من طعامى المُنَتَّن ، أو سُكْنَتى بجوارِ الرَّوَث والمجاري العَالقة فى الطريق ، إنها أشبه برموز الماركات للَمنطقة ، فقَلَّما تختفى ولا تنطبع على وجه الأرض المَكلوم . بجوارى ترقد امرأةٌ عرجاء تشبهكم ، تعاريجها كخطوطِ الاستواء ، تتعانقُ فيها جميعُ الأرجاء . أما هى فقد تستقيم دواخلها ، وينسكبُ عرجكُم الماجِن عليها ، فتنطبعُ فى الأقدامَ ، فتهتزُ مشيتُها ، فيقطرُ كلُ خيرٍ تظنه فى الوعاء ، مسكينةٌ جدًا ..ظنت أن فى الأُمسيات قوت يومٍ ، وكانت فى ظنونها بلهاء . لا تنتبهوا جيدًا أثناء التقطيع ؛ كي تَجزُّونَ أصابعَكم ، أتركوا شيئًا منكم فى الإناء ، علكم تشَتاقون بقاياكم ، أو يُوخزكم بتركم ، فتحملون الرجاء . أمتلئُ بِجَربٍ ينهشُ جلدى ، أتَشَمَّمُ أعقابَ سجائركم المدسوس فيها أمزجتكم الراقصة ، أبحثَ عن حائطٍ

خَشنِ أحُكُّ فيه ألمى ، فأتذكرُ هتافَكم ، إنه قُنْفدكم المبسوط عليها جميع الأردية ، تكتسونها وتعتادون عليها .. فعجبًا لكم !!! كم تمنيتُ أن تظل الأيام ممدودة فى ظهرى المعقُوف ، كى يلدغُنى ذلك الأكلانُ أكثر ، أريده أكثر ؛ كى أفنى أسرع ، فلا جدوى من مُلاحقتكم لى ولا ملاحقتى لكم . وها أنا ذا ، أعبرُ طرقكم الصاخبة برائحة الموت ، المُزركشة بزينات الزفاف ، لا شك أن زفافكم يُفضِى إلى القبور . لا أستبعد أن تدْهَسُنى سياراتُكم بلا اعتبار ، فدائمًا نحنُ على حَدّ قولكم " كلَابٌ ورحلت " ولكن فلتعيدوا الصياغة لتليقَ على تصنيفاتنا المُتباينة ، وليكن " قططٌ ونَفَقَتْ " ، فما المانع ؟؟ فنحن دومًا على حافة الموت . الآن ألتحفُ مقاعدكم ، أطرافها لا متناهية من الوجع ، أحاول أن أعتدل فى الجلسة ، كم أنهكنى التواؤها . الآن بدأ وانتهى العرض فى نفس الآن ، ولكنَّ الساحة مفتوحة ، والأضواء خافتة ، وضحكات الكوميديا تختلط بتراجيديا الإخراج ، جميعكم تُجِيدون امتهانَ الحرْفَة ، تنحتون التمثيلَ بجِيدكم ، حتى تنبض به دقاتكم ، وتتحرك به أيديكم . فُتحَت الستارةُ من جديد ، على صمت البقاء . ها أنا .. لم أزل أموء .. وأعتنق المواء. وها أنا .. أنتظر. .آخر العرض .. وحولى .. أصداء الخواء .

" كُنْ واثقاً"

كُنْ واثقاً بأنِّي أبداً .. لَنْ أدَعَكَ تنطفئ . لن أترك عمركَ يحترق .. فيصيبنى رمادك بحزنٍ .. ويبقى ضعفك فى خلجاتى .. يُسَاقِطُ عمرى .. بدقٍ مهترئ . بِكَ أكون .. وقد لا أكون .. لا يعنينى سوى أننى .. ولو فى اشتعالك .. أخْتَبِئ .

" درب بغير إياب"

خُذْنِي فى يديكَ, . إنى مُسافرة . ماعاد في الإمكان أن أبقى هُناك. . إنى إليكَ راحلة . خَلَّفْت قهرى .. وتمتمات العمرِ المذبوح فى ثكنات بواتقى . وتركتُهَا تهذى وتهذى .. ما عاد يَعْنِيْنِى .. وما عاد يُغْنى . أنْسَلِخُ منى .. فأنسابُ مِنْ تَقَيَّحَات الحروقِ التى ألهبتنى . قَطعتُ من جوانبى تلكَ المواجع .. وهذى الثقوبُ رتقتُهَا .. وشَددتُ أزرى . وأصبتُ مِنْ كَنَفَ الضياعِ هَزيمَ نبض .. فما تماثَلَ منه أتيتُهُ .. وأتيتُنى . أقمتُ فى كَسْرِ الصلابة منْكَ مُتَّكَأً .. وحملتُ روحى .. وما تبقى منى .. ومن دمى . مسفوحةً كُنْتُ .. تجلطَتْ الذكرياتُ فى العمرِ .. وما متٌّ . أمنْ أجلكَ حييتُ ؟؟ أم من أجلى ؟؟ يا ساكناً حدَّ الحنايا .. تمهَّلَ من فَمى . شفافَ القولِ وحُسنَ موائلى . إنى أوصدْتُ أتراحى جميعها .. وغلَّقْتُ مدائنى . وطَويتُ أحلامى فى قبضتى .. ولفَفْتُهَا .. وفى بريقِ عينيكَ غمستُها. .وغمستُنى . وطفيتُ على متنِ الحقيبة. . أرومها .. وترومُنى . خذنى إليك .. فلستُ مُسافرة . إنى على دربك المشوق لواثقة .. بأنه دربٌ .. بغير إياب .. وأنى لستُ بعائدة . إنى إليك طفقتُ حُلماً .. وكسوتُ دهراً .. بغير غياب . إنى أحبك.. فالتقينى .. مهاجرة .

" وأولئك الساديون"

وأولئك الساديون .. الذين يمتصُّون الحبَ من عروقنا ، يستنزفون جميعَ دواخلنا ، يكسرون الخطو فى كل مراميا ، حتى إذا ما انتهينا ، ولَّوا مدامعَنَا نخباً ، يستقونه من ظمأ لا يُرْوَى . ونحن لم نزل في غباءاتنا .. نملأ كؤوسَهُم . ألا تبت نواياهم ، وتب الضعف فينا .

" وهذا الطوقُ"

وهذا الطوقُ الذى يلتف بعاتقك .. دعه !!! ولتسمح له أن يعانقك . ماذا عن الحب ، لو نام فى طرقاتك .. أو أرّقَ مضاجعك ؟؟ وتلك الثِّقالُ الماكراتُ العابثاتُ ماذا إذا قَضَّتْ مدامعَ وجنتيكَ .. وترنحت .. فى معطفك ؟؟ لا شئ يَنْدَى له الحنينُ سوى الهرب .. فاعبث بكبريائك .. وا ستقيه تفاتراً . انجزه ضعفًا .. وارقد .. فى خِضَمِّ معاركك . واعترف .. بل واغترف .. مما اعتراكَ ولا تخف .. أبدًا تَهَدَّلَ.. مشاعرك .

" ياليتنى فعلتها !! "

ياليتنى فعلتها !! وكنت تلك المرأة الذكية التى أجادت الركض ؛ حينما وجدت نفسها على حافة الهاوية ، على ما يسمى ليلة العمر . ذاك الغباء الذى لاحقنى حينها ، يراودنى كل يوم بصورتى فى الفرار ، وأرانى ناجية راكضة ، عائدة عن هذا القرار إلى بيت أهلى ، فأستيقظ وأنا أصرخ : " فعلتها ..فعلتها " . إلا أننى سرعان ما ألقاه مجرد حلم ، فأعاود النوم ، وأنا لم أزل ألعن غبائى .

" أخشى أننى مِتٌّ "

- أخشى أننى مِتٌّ

= كيف وأنتِ إلىّ تتحدثين !! ألن تَكُفِّى عن هذا الأنين ؟؟

- أنا لا أعيشُ ، أنا امرأةٌ ميتة ، أتدرى متى تموت امرأة ؟؟ حينٍ يحتضرُ خصرُها عن الحنين ، أن لا تروم لرقصة ، أو بسمة ، حينٍ تعتنق الوسادة ، وتنطفئ عُمْقَ الوتين . ذاك البريقُ يصير قَفْرا ، والجدبُ يغزو ..والسنين . حين يداعِبها اكتفاءٌ ، وتَصُدُّ فى ثَنِى الحنين . أتدرى أين تُدفن امرأة ؟؟ على قارعة لهفة ، من خلف المُمكِن .. تحت أثراءٍ .. ومُحْرَقِيْن .

" مات الجالسون !! "

مات الجالسون !! حين ماتت مقاعِدُهُم واستوطنت الأرصفةُ الطرقات ولم يبق لنا من نفوسِنا إلا . . ظِلُ العابرين وذكرهُم .. وفى ذاتِ شوقٍ .. بعضا من النبضات .

" علامَ نَدمتى ؟؟"

- علامَ نَدمتى ؟؟

- على أننى لم ألقاهُ منْ زمنٍ أبعد .

- ألهذه الدرجة أحببتَينه ؟؟

- نعم ، أحببته جدًا ، للدرجة التى تمنيت لو أسكنته بدايات عمرى ؛ فمُؤْسِفٌ جدًا أنْ تنتصفَ الخيباتُ حياتك ، وتبقين على مفرقٍ ، لا تستطيعين استرجاعَ ما فات، وليس هناك وقت كافٍ لتحاولى الحياةَ من جديد.

" ضيعتنى..."

وتلك السنواتُ التى أسندتك إياها . . خُنْتَها . وملأتَ نفسكَ منها .. واستنْفَذْتَنِى . افرغتنى منها وأنا التى .. سكبتُكَ فيها .. ماذا أقول الآن ؟؟ ماذا يفيد ؟؟ ضيَعْتَنِى .

" طرفا الوطن"

وهذا الوطن الذى ذكروه كثيراً .. لم يكن لى أرضٌ ورهنُ مكان . إنَّ لى فى هذا الكون غربةً .. أتقنتها . ونسيت عمرى كُلَّه .. مع الأحزان . والآن أتبخترُ فى براحِ وطنٍ .. وأحتمى .. وحدٌّ وطنى .. طرفا كَتِفٍ ، وبسمةُ ثَغْرٍ .. وذراعان .

" ران على العمر "

كانت جميع المحاولات للحياة ، تُنْذرُ بأنَّ التجربة ليست فاشلة ، ولكنها ماتت ، لا لشئ إلا لأن من قام بها " ميت " . فتلك النقطة الأخيرة - المضيئة في القلب - لم تكن سوى آخر ندبة ، وضعتها أنت بيديك . رانٌ على العمرِ ، أخفى نبضه فاختنق . لا مزيد فحسب .. سيجهل الخارجُ - وأنت تحتضر - كم عانيتَ وكم قاومتَ ، جحيمًا هائلا ، أمات داخلك !!! وأنت لم تزل .. تحترق .

" وماذا عنك ؟؟"

- وماذا عنكَ ؟؟

- أنا بخيرٍ ، فقط يؤلمني ذلك الثقبُ الذى نَخَرَهُ فى قلبى وهو يعبرنى . كان عمقى كبيراً له ، للنحو الذى أتألم به الآن . أعلم أن الجراحاتِ العميقة لا تلتئم سريعًا ، وليس هذا ما أخشاه . إن ما يشغلنى أن يبقَ أثر أقدامه فى داخلى ، وتعلمين جيدًا ، أن تلوث الجُرح لا يُعَجِّل بالشفاء ، وربما قضيتُ عمرى كله ، فى محاولة تنقيح ما لا يندمل .

" مهاجر فى العروق"

وليس عليكَ الآن إلا أن تعرفَ غير الذى أُخفيه .. فلا يُجدى اليوم الاعتراف . فكيف لى أن أخبرك بأنى أفتقدك ؟؟ وأنت أغلقت ذاكرتك عنى. . ورميتنى . وأنى خُلقتُ كسربٍ مُهاجِر فى عروقكَ .. وأنت بكل القسوة. . وبلا هوادة. . بترتنى . وأنك صدأ نمى على صدرى .. وأنك ح بى. . وغصّتى . كيف أخبرك بأن تأتى .. تُلملم ذكرياتك التى هجرتها. . حين رحلت عنى .. وتركتنى . أتناقص فى صمت .. وَقَظَ الهجر أوردتى .. فأصرخ بأنك بكل امتهان.. كسرتنى . خذ صوتك و رنين ضحكاتك. . خذ همسك عنى .. ليتك من قبل الغياب حضرت. . وحررتنى . كُنْ لى ماض .. أدعو الله فيه بمحوه . كن لى حنينًا أعمى مثلك .. يَقُضَّ ضفائرى البلهاء فأكبرُ لأرى - بحقٍ - صدك . وكلما راودنى حنينى إليَك .. غضضتُ طرفى . ونهرتنى .

ابق بنكهتك الأولى "

ابق بنكهتك الأُولى التى ملأت صورتكَ فتغلغلتنى ، ونقشتْ تفاصيل بصمتك فى دمى . لا تقتات الأيامُ اللفتات العالقة بمرقد القلب ؛ فلا جدوى من نسيانها . فقط تحرّر من تلك التقليدية المُتوارثة في البشر ، واحتفظ بهيئة دخولك إلىّ فى المرة الأولى - دون تغير - فبها ..منحتك سكنى القلبِ ، وأنا لا أحب التنقل . كن كما كنت " أنتَ " . فأنا بذلك ، أظلُّ قادرة ، على استحضار ذلك الشعور اللذيذ ، الذى تعثرت به يوماً .. حين التقيتك .

" أهديكَ عقاربَ الساعة "

أهديكَ عقاربَ الساعة . كى يلدغُكَ حنينُها . ربَّما بحثتَ عن ترياقٍ يشفى .. فَأَنْبَتَتْنِى . أو ربَّما نطقتْ أجراسُ الرحيلِ .. فأخبرتك وأخبرتنى : " لم يعد أحَدٌ هُنا !!! " ...

" فلتقبض على فيض "

وحين أنا .. أنوى الرحيلَ ..تمهَّل .. فى مجاراتى وتَمَلمُلِى . واقبض على فيض مشاعرى المخبُوءة .. وقُل لِى : تمهَّلى. وسلسل كبرياءَ .. بات يحفرَ غُصَّتى قبراً .. يَلُوكُ مدائنَ الأفراحِ بصدرى .. يُنضِبَ ْ الأحلامَ من كفينا .. بفرط تعلُلِى . قريباً سألقَى حتفى .. فى براثِنِ الندمِ .. إن تركت يدى .. وقلتَ لى رغماً : ارحلى .

" براح لايشيب"

والكبَر سجَّانٌ يركضُ نحونا فى خلسة ، حتى إذا ما التقانا كَبّلَ رونقنا الأصفاد . لكن تبقى الروح مُخبأة فى الداخل ، لا تطولها أغلاَله .. الجسدُ يضمر ، إن ترنحَتنا اَلليالى . فلا عجب إن انتقلنا للعيش بداخلنا ؛ فللروح براح لا يشيب.

مقامات العزلة)

أتكبلُ فى تلك الوحدة المُكتملة ، كجيوشٍ قائدها الطُغيان . أسيرةٌ أنا ..وسط زحام الخذلان . أتعثرُ فى موات الوجدِ ، وأشْهَقُ مبتور الوجدان . أكترثُ الصمتِ مقامات العُزْلَة. . كم يكثرُ من حولى الزحام !! يعلو ضجيجُ الناسِ ولكن .. ليس منهم .. مَنُ يُكْمِل النُقْصَان .

" فعلها كبيرهم هذا "

وفى تلك اللحظة أجثو على ركبتى ، ألتقط شريط حياتى ، أستجمع فيه خذلانى العظيم ، كم من صور سقطت - أثناء تمريرى له - لمن خذلونى !!! إننى شجاعة بما يكفى ، لأزيل ذاك الغبار الذى يُغطى صورة كبيرهم. إنه أنا !!! أنا أول من خذلنى .

" ما أشقاك !!!"

ما أشقاك !!! تجيد ارتداء قشرتك الصلبة ، ومن تحتها ينخرك الضعفُ ، وتئن هشاشتك . وبرغم كل هذا الضجيج والثرثرة من حولك ، تهرول وحيدًا ، تَشُق عقلكَ وقلبكَ من فرط الفِكرِ ، تتخبط فى نفسك ،فلا تجد شخصًا واحدًا ، واحدًا فقط ..تستطيع أن تخبره بأنك خائف .

" لو دق قلبي "

وكلما لمحت طيفًا للهوى ، تمنيتُ لو دقَّ قلبى !!! كم عاتبتُ فيه سكونه ، وندبتِ حظى !!! كم أشتهيتُ و حاولتُ ..لو أنْصَتَ قولى !!! والآن .. أتلمسه فأستشعر دقاته تنبض ، ودموعه تجرى . آآآه لو جد يسمَعُنِى ، ولو حقًا يدرى !! أننى الآن أرجوه ألا يفعل .. وأرجوه ..ألا يصْغِي .

" وسط الاهتزازات"

عليك أن تثق بنفسك .. ألا ترى زوابع الأعاصير المتواترة ؟؟ كانت الأبواب مفتوحة ، فتبخترت وعاثت خرابًا . ولمَّا غُلِّقت ، ولم نُحكِم الإغلاقَ ، تسربت من سهواتنا ، فشقَّت مرامًا ، ونحَّت عنيدًا . وأنت .. وسط كل تلك الاهتزازات ، لا تنحنى ، و لم تزل قويمًا .

" وعكةٌ صحية واحدة "

، تحمل حد الكفاية ، بمتسعٍ عميق جدًا ، يخبرك بمنتهى الدقة ، عن مدى الترف الذى كنت تنعم فيه . كم كان عملاقًا ، ذاك العَالم الذى لا أراه الآن !!! ربما كانت كل طعنة بنصيب سابقتها وأكثر من الألم. . فأحيانا لا نُصدق ما نراه بأعيننا مَن حشرجة الروح حتى ننتهى .. وحينها فقط نصدق. ولكن .. ونحن في عالمٍ آخر . لا ندرى .. إلى أين ستحملنا بواتقه ؟؟!! فالحمد لله الذي جعل لنا فى كل يوم من حياتنا فرصة ؛ لنرى الدنيا ، قبل أن يأتى اليوم الذى لا ترانا هى فيه .

" نقطة."

نقف دائم اً بعد هزائمنا ، نتعثر فى أطلالها المبعثرة من تحت أقدامنا ، ونحاول أن نضع "نقطة " . " نقطة " تفصلنا عن الماضى لنبدأ من جديد . إلا أن السطور جميعها ، تتهدل فوقنا جراء الركض الهمجى خارج الفواصل ، تدمينا علامات التعجب ، وتصفعنا أثقال الاستفهام . نتخبط فى الأقواس التى تأبى انفلاتًا منا ، أسجن بداخلها أم القضبان بالخارج ؟؟ نتقلب فى الصمت على مد الأحرف والعبارات المُهترئة ، كم حاولنا رتق شعابِها المذبوحة !!! فسقطنا فى دمائنا التى لطالما انسابت تقطر من فوق السطور . على مرأى العمر نتدحرج أدراج الصفحات ، فتختلط الأوجاع . ونعود أدراجنا. .نبحث من جديد عن. ... " نقطة " . أثق الآن أنها فى الغياب والرحيل بلا عودة .

" إلى تلك الأحلام الهاربة."

. فلتبقى هاربة . لا تأتى بعد مُضِى الوقت ، الذى لا أستطيع فيه أن ألمسك بيدى . لا تقفى أمامى وأنا عاجزةٌ عن عيشى بكِ وفيكِ . فلتظلى هاربة . ولا تَمَسِى حَسْرتِى . تمادينا جدًا فى قمع جماح الأحشاءَ التى حاولنا رتقها عبثًا ، حين خانتنا الأمانى . فكيفَ بمثولكِ أمامى !!! مدَّ العينِ لا اليدِّ !!!

" وسعِ المسافات"

أحتاجُ جدًا لهذا الدرج الذى وضعتنى فيه ، والذى تتسع مسافاته قسراً بيديك . تزعجنى نعم تلك الفوارق التى صنعتها بعقارب الساعة بين رسائلك ، فطالت مسافاتها أمدًا . كم مرهقٌ صعودى الخذلان ، على درجات الأمل المنكسرة !!! ولكن هذا ما أحتاجه منك وبشدة .. كى أتجاوزك .

" كم مخيفة "

هى .. تلك الوحدة !!! أعلمُ أنى اعتدتُ عليها كثيراً ، والتعود يُطْفِئُ الخوفَ والجزعَ . ولكنى أخافُ الآن أكثر منها ، فكم مؤسف أن تَبْزُغَ بنورِكَ فى عتمتى ، ومن ثَمّ تخبو شيئًا فشيئًا !!! الوحدة بَدونك كانت لا تخيفنى .. الوحدة وأنت معى هذا ما يرعبنى .

" الفُتات نصيبنا جميعًا ....."

لم أعد تلك التي يعرفونها ، ففى العمق حياة ثانية ، تتشظى جمرات العمر المهترئ . على أغلفة الروايات تلمع الأوراق، والداخل يلوك القصص المبكية . يَتَشَدَّقنى الحزنُ كعلكة لا تكاد تخلو من المرارة ؛ فأنا عنيدة أو كنت أظن ذلك ، وقفت بوجه الحزن أدافع عن حصتى من السعادة ولكنى اكتشفتَ أن ماعون الحياة الكبير سعادته نيئة، يتجاسر الناس حوله بصحونهم ، علهم

يحظون بأكبر قدر. إلا أن الفُتَات دائمًا نصيب الجميع. أتسائل دومًا لمن النصيب الأكبر ؟؟؟ وتلك التخمة التى تروم فى أجساد المخمورين من أصحابِ المناصب والأموال ، تُرى سياراتهم الفارهة ، وملابسهم المطبوعة من مصانع الماركات العالمية، أكُلّ ذلكَ حد الاكتمال !!!؟؟؟ وماذا عن ذاك الحزن القابع فى أركانهم المجدورة ، ربما تخفت الكسور المؤرقة من تحت تلك القشور. أكاد أجزم أن جدرانهم هم أيضاً تشبهنا ، جميعها متصدع ، وجميعنا محرومون. تركلنا الحياةُ وتطبع فى أقدامها قُبْلَة ، تُسْقطُنَا بجرعة زائدة من المَنع ، لكننا نقاوم دائمًا ، ولا نتذكر سوى شفاهها التى لاقتنا بها حين ركلتنا ، فنرنو للأحلام من جديد. نتوكأ على أملٍ عقيم بالاكتمال ، كلما قُتل فينا شبيهه ، تقيأت الرغباتُ اليأسَ، فأصابنا منه ما عكَّر تباريحنا ، أمضينا وقتًا طويلًا فى تنظيف نواقصنا ، كلما علونا زدنا نقصًا ، نتباهى بذاك الاستحمام الأخير، ظنًا منا بأنَّا نبرق فى كل عينٍ ، ولم ندرِ أن آثار القيئ عالقة بنا ، فهى لم تُصب كسوتنا ، بل رشقت فى عُمق الروح، فتلطخنا أبد العمر بنقصٍ لا يكتمل. ليتنا نهدأ .. ونستنشق الإحساس ونكتحل به ، أرهقتنا سُترة الجمود التى التحفناها. لمَ لا ندرك ونعى حد الحقيقة الحاد ؟؟؟ إنه أشبه بزجاجٍ مُنكَسر . فلنتصبر .. ولنخلق من جدورنا أجنحة فراشات، تَنْشَقُ عنها جوَانبنا، فَنُحَلِّقُ كفراشات تكتحل الدقات ، ليس فى جحيمنا المقَيم ، إنما فى أفق الروح الحالمة. . هنااااك حيث الحب التائه منا على وجه الأرض.

" على حافة المسافات"

على حافةِ المسافات، تشردُ أرواحُنا المُنهكة ..كم تمادينا فى استباقِ البعدِ ؛ لكى نبعد أكثر عن الواقع الذى امتلأ بمحارقهم . نركضُ .. ورغم هرولتنا المُتلاحقة ، لازال دُخان الحرقِ ينبعث منا ، لا شئ يُطفئ لهيبَ الذكريات ، ليتنا ما اقتربنا يوماً ، حقائق البشر أجمل تحت العباءة ، فلَا دمامة ترضخ للظهور بلا مساحيق ، ينثرونها فوقَ دستوريتهم العرَجاء ، فتستقيم نحوها أعيننا ، ولم ندرِ أن أقدام التفاهم بيننا فى حقيقتها . .مبتورة .

" أن تراه يجدك "

.حين عَلَقَتْ عيناى بطرفِ خيالك أينما حللت، لم أكن سوى آخر طرف ظلك . تعتنقنى بالظلامِ وتتسامر معى فى وحشة الطريق .. تحتسى ضحكاتى وترتشفَ صمتك . وما أن تبلغ الأبواب حتى تقرع النورِ بالطرقات وتمحو هيكلى ..وتهش صوتك . وقعت فيك وأنت بكل قساوة. .نَفَضْتَنِى . ليست كل الأشياء تلتحفك .. أن تجد الحبَ أمر ليس سهلًا. . لكن الأصعب منه .. أن تراه يجدك .

" مضى العمر"

مضى العمر وأنا مازلت أحتاج المزيد من الوقت ؛ لأتأقلم مع الحياة . كم أشتهى صرخة تدمر أوجاعى ، تدهس بزفراتها ما شاب أيامى ، من أغبرة ألم .. طرفت عين التمنى.

" المسافات الحمقي"

وما أَشْقَى تلك المسافات الحَمْقَى التى تُكَبِّلك عَنَاء التَوَسط الهَمَجِى ، فَتَبْقَى قريباً بِكَامِلِ البُعد ، بَعِيْدَا بِكُلِ القُرْبِ . دَلَفْتَ أَقْبِيَةً تَعْرُجُ فيها قَدَمَاك على غير إتِّسَاقٍ ، فَتُلْقى بِكَ زَفَرَاتُ المَوْجِ بأوسطِ البَحْرِ ، بلا مَرْكَبَ ولا مجْدَاف، ليلُ يَتيمٌ ، خَانَهُ القَمَرُ . قَدْ تَتَأَفَّف مما أَقْتَرَفْتَه بِنفسك حين تَرَكْتها.. تُداعبها الريحُ ، وأنْتَ تَعْلَمَ أنها ربما جاءت إليك عَاتِيَة، فَتَضُخُ فيك هَزِيمَ النَدَمِ المَنْحُوت بنصلِ اليأس ، والمَذْبُوح على أعتابِ الضَّجر . تَوسطٌ مميت ، طَحَنَ بريقك ، مَزَّقَ قُدْرَتَك ، فالتَحَفْت العَجْزَ ، فلا يُمْنة ولا يُسْرة ، لا تَمْلُكُ الإقْدَام . تَكَلَكَ التَقَهْقُرُ ، فانتصفت .. ليس فيك نَبْضٌ كاملُ الخَفَقَانِ ، فقط وجِيْعَة ومُعَانَاة قَرُبَتْ على النَزْف ، بمِحْرابِ القَدَرِ . والصبرُ تَرْيَاقُهُ المَسْمُومُ ، يُعَرْبِدُ ببراعةِ الفُرسَانِ ، صَوَلاتٌ وَجَوَلاتٌ انهزاميّة لك ، تَحْتَضِن الروح ، تَعْتَصِر البُوح، تَعْتَنِقُ العُمْر ، فَيَمْتَنِعُ المَطَر ، وينتحر الوجدان .

" وكلما لملمتُ قلبى"

وكلما لملمتُ قلبى ورتَّقتُ نتوءات الوجع .. وحملتُ كاسات الحنين المُنكسر نحو المنافى . وكأتنى الذكريات . ووجدت صوب نبض العمر حزنًا يستمع .. فتعرقلت قدماى فى الصمت المجافى . وتبعثرت من جعبتى ..تلك التى دثَّرتها. . من أدمع .. ومن موات الأمنيات .

" أخشى أن أقف بالمرآة طويلاً"

أخشى أن أقف بالمرآة طويلاً .. دائماً ما أتجنب استقامة تلك النظرة إلى تلك الماثلة أمامى ، لذا أتجنب تلك اللحظة ، التي قد تبصق إحدانا فيها على الأخرى .

"الرماد المتطاير"

وماذا عمن انصهر حتى بلغ الذوبان فيه أعتى قُدراته !!! فانزوى سحقًا تحت ثكنات الدموع الحارقة ، يحترق من أجل الحب ، والحب يمضى . أعلم أنى أحترق فى هذا الدرب ، حتى إذا بلغت منتهاه ، نُهرتُ على الرماد المُتطاير منى ، فألتقى بجذوتى التى قاربت على الخبو ، ولا شئ يخبو .. إلا ذلك النبض .

" حد الخذلان "

أنٍ تقضى العُمْرَ فى الركضِ .. خلف الأحلامِ . . تَبْلُغُهَا .. تظمأُ منْ وَلَه .. كسرابٍ كانت .. فَلْتَبْدَأ تَنْعى الوِجْدَان . أصفادُ الواقع تُكَبلنى .. تُسْهِبُ فى القنصِ وفى القتلِ كَمْ وَأدَتْ فى العمرِ سنيناً .. قَيدً الهَذَلان . هل ذُقْتُم موتًا من قبل ؟؟ أجْزِمُ أنِى قَدْ ذُقْتُ .. حَدَّ الخِذْلان .

على اعتاب قلبى"

واعلم أنَّكَ على أعتابِ قلبى. .أبطلتَ الحروب. . وخلعتَ أنصالَ التحدى و أمرتَ جُنْدك أنْ يَجُوب تلك الأراضى الباسمات على صدرى وشفاه صدك . . أقْسَمت. . ألَّا تَتُوْب فوق خصرى .. تَسَاقَطَت كُلُ الحَنَايَا وارْتَمَت وعلى قواريرى ..تظمأ صَنَادِيدُ القلوب و فى أعتابِ مدينتى .. أعْلَنْتَ الهوى ترجو مِن فؤادى مَوَدَّةً أخافُ لو ألْفَيْت حبك أخشى الملامة. .لو أذوب .

جودى الارواح"

نحن نقتاتُ آلامنا بِشغف . .فتتدفقُ أوردتنا بأقدارِ هامان .. وفرعونُ يرقدُ فينا ينتظر ذلك الانشطار. فتنفلق ذواتنا عن أرضٍ لم تشرق عليها الشمسُ إلا مرةً واحدةً بدواخلنا المُنْهَكَة . ربما كان صَرْحُنا سلمًا لولوجِ عالمٍ عشقناه جَمِيْعُنا. . عليه نلتقى .. فوق جُودِى أرواحنا التى هاجرت . فعلى الجُودِى فقط .. نكون نحنُ ، وسط همهمةِ الأحرفِ ، وذوبان الأقلام.

ألعيش ام لموت؟"

ما دريت .. ألعيشِ أم لموت أكتبُ ؟؟ هل تبنينى الحروفُ فأُقِم صُلْبِى من وعثاء الحياةِ ، أم تأخذنى وترحل ؟ لستُ أدرى غير أنى أتنفس ، وما دريتَ.. إنعاشةَ حياة هى ؟؟ أم حشرجة روح ؟؟

لا شئ يَبْقَى "

لا شئ يَبقَى سوى أنْتَ وقلبُكَ فى هدأة الليل . حينما تنتصفُ الأوجاعُ والأحلامُ والآمالُ الهاربةُ من العُمْر ، فتصطفُ سِرْبًا يُعَانِقُ أرواحَنَا ، ونَبْقَى نَحْنُ على حَافَةِ الحُلْمِ ، مع ذلك الخَافِقُ القَابِعُ فى صدُوْرنَا يَبْكِى، وتَبْقَى الأيامُ على حَمَاقَاتِهَا .

على مَحْمَلِ الهَزْلِ "

، مَنَحَتْنى الدُنيا قِسْطًا من الفرح ، لم تكن ثَرْثَرَةَ النَّزْعِ إلا فَجْوةً بين أفواه القدرِ، وعُمْقَ جُبٍ رُمِيْتُ به ، تَتَشَدَّقَنى نَوَاجِزُ الأيامِ يُمْنَةً ويُسْرَةً ، وتَزِيْدُ في خَاصِرَتِى واسعَ الغَمْد. اشتهيتُ سيارةً تَرمِقُ نَزْفِىَّ المَسْفُوحَ فى البِئْرِ ، تَشْرِيْنى ولو بالبَخْسِ . وعلى التِفَاتَة من مَغبَّة سُكْرٍ ، وبُكاء هَزْلٍ ، وغَض خذلٍ ، بُصقَتْ بِقايايَّ خارجًا ، رُبما غُيِّبتْ عقَالُ لأيامِ للحظة ، أو رُبما عُصِبَتْ أعْيُنُ الأوجاعِ فنَفَضَتَا يَدَيهما منِّى ، ككَسرة من خُبْزٍ تعَفَّنَتْ ، فبُترت من الطرف . تَتَعامَدُ الشَمسُ على وجنتيَّ ، وتَعْتَلى الريحُ و يَعْوِى كاملُ الصمتِ . أتنفسُ مجازًا عَلَّنى أستشعرُ العيشَ ، وأستطعمُ قيدَ العُمْرِ . قَبَضَاتُ قلبى تَزْرِفُ الدقات وتحتضنُ عُمرى وتُفْضيه للخنقِ ، نَعيتُ قوتى واستسلمتُ لنعيقِ الغربانِ وطعم الموتِ . وعلى إثرِ خوفٍ وهزيمِ روحٍ .. جِئْتَنى ، تفتحت عيناى يُثَقِّلُهُما الوَهَنُ ويُرْدِيهما الضعفُ ونوباتُ العجزِ . لامَسْتَنى ..فلَكَأنَّنى رُدِدْتُ حيا ، وسَرَت فى سوداء الجسد منابعُ الدَمِ . طَفَقْتَ تَخْصِفُ الأوجاعَ وتَقْتَص من نَزْفِى الألمَ ، تَزِيح من مرقَدى جروحًا تَقَيَّحتَ واستشرت فى عُمرى الهمجية ، فتدحرجتْ من بين يديك زَفَراتُ النَّدمِ . صَلَبْتَنى .. فَأَقَمْتَ فى ظهرى بظهرك هيكلى ، ومَدَدْتَ روحك تحتوينى وتَضُمَنى ، وجِفافُ شِفَاهى وارتعاشتهما ، من تَغْرِك النَّدى المُطَعَم بالحياةِ سقيتنى . قدماى تتعرفان بك الطريقَ ، تستقيمان من عوجِ أعَرجِ شَوَّه الخُطُوَاتِ وأعْمَلَ فيهما السقطاتِ ،

وذاك الخوَاء ..صار فيضًا من امتلاء ، الكونُ تَلَوَّن ، والسماء نَضُجَت ورقصَ المَساء . أخشى نضوبَ الأمنيات وعربدة الأيامِ وسخريتها ، أخشى على نفسى من مآقٍ تترقبها ، تاهتْ روحي بك ..فلا تتنهدها ، دعنى قيد صدرك ، أتمددُ بلا ذبذبةٍ ، بلا عناء ، آمنتُ بأنى دونك ميتٌ ، وبنبضك وحده أحيا .. على قيد البقاء .

قلب ملثم"

والقلبُ لو تَدْرِى ، مُلَثَّمٌ بالحزنِ ، بِحَنَايَاه لظَى جَمْرٍ دَفِيْنٍ ، تَتَفَجَّرُ منْهُ ينابيعُ مَآقٍ تاهتْ فى غَيَابات الوجع ، عَجَزَ جَلَدى عن رَتْقِ ثقُوبِه المُفْضِيَة جِهَة العُمْرِ ، فَتَسَرَّبَ منْ بين يدى كَحبرٍ كُسرَتْ دُوَاتَهُ ، فَنَزَفَ على الورقِ . أزْمَعَتْ الحياةُ مُصَالَحَتى ، وَغَزَلَتْ أَكَاذِيْبَ مُحَيَّاتِي بِتَرَاتِيْلٍ من وهمٍ ، وأنا المُعَنَّى من تَرَانِيمٍ بصوتِ النَحيبِ ، تُغَسِّلُنى بمَعْزُوفَاتِ الحبِ والشوقِ والهِجْرَانِ والألمِ . كَمْ غالبتُ الرحيلَ ورَفَضْتُ الموتَ !!! فَطَفَقْتُ أمْزِجُ الروحَ بالدقاتِ ، وأَنْقُشُهَا ببعضِ الصبرِ ، قَصَصْتُ أَوْجَاعًا داهَمَتْنى بِمُنْتَهَى العَنَتِ ، والسَّوْطُ من شرذمة الأفكارِ لازال يَخُطُ آثارَ المَاضى على إثْرِى ، ولا زال يَحْرِقُ فى سَكُونِى الصمتَ ، ويَهْدمنى بلا يُسْرٍ . أشلائِى المُلقاةُ ، بَصَقَتْهَا الأيامُ على قارعة الأُمْنيات المَنْسية ، ضحكاتُ السُخريةُ من فاه اللَيالى ، تُنَابزَنِى على حُلْمى ، تَغْتَابُ باستهزاء سَنوات العُمْرِ . الريحُ تَعْوِى فى تَجَاويف الرَوح ، وفراغُ المَقَاعدِ يَزُفُّ أعاصيرَ البَرْدِ على قَيْدى ، وأَدْرَانُ الحرمانَ تَقَيّحتْ فوق الآمالَ وتحتَ رَمَادِ الحُبِ . ذاكَ الصقيعُ النَاهشُ فى أوردتى ، أراهُ يَرْمقُ مثْلى طَيْفَك ، لستُ بمذاقٍ من الجنونَ ، ولكنك تَمَثَّلتَ لى قَلباً حَيِيًّا ، بلا شَك أراك ، ولو غَيَّبْتَكَ عذاباتُ المآقي الغَارقة فيها أجزائِى . خُذْ ما تَبقَ منِّى ؛ خشْيَةَ الموتِ .. انْثُرْ بأنفاسِك الدفءَ تَلْقَنى رُدِدْتُ حيا ، وامْزُجْ بهمسِكَ الروْحَيْن ، يُردُّ لى - بلا ضَجر - كاملُ الحُلْمِ .

الدرب الاوحد"

ولكَأنَّ الحُزْن هو الدَّرْبُ الأَوْحَدُ للحُبِ ، وَنحنُ الأشْقياءُ به طُوَالَ العُمْرِ . نَعْلَقُ بِطَرْفِه وَهُو يُهَرْوِلُ ، وَنَلْتَحفُ غَبَارَهُ المُتَصاعد حَدَّ الروح ، يَطْرِفُ القَلبَ .. فَنَبْكِى . نُجَرَّ مِنْهُ عَلَى سَاحَاتِ ذا الدَّرْب ، وَرَغْمَ ذلك نَشْتَهِى مُلاحَقَتَهُ ، ونَحنُ نُدْرِكُ جَيِّدًا ... أنَّا لَنْ نَصِل .

حلم مهاجر"

لا تُعَلِّقُ قَلْبَها يا الله بِحُلمِ مُهَاجِر .. فبَيْدَاء الروح تَتْعَقُ فيها سنواتُ عُمْرٍ مَقْصيّة .. يَنْبِضُ فيها الجَدْبُ ويَرْمِلُ على جِيْدِهَا سَفْحٌ غَادِر . وأضْغَاثُ حُبٍ باتَتْ فى الأنْحَاء مَزْجِيَّة . لا تُغْدِقُ قَرْعَ الأبَابِيلِ على قَيْدِهَا. . زَخَّاتُ عِشْقٍ والعُمْرُ سَمْتٌ هَادِرٌ فَتُكْتَبُ فى لوحِ الحُبِ بلا ثَمَنٍ وتَبَاتُ فى الدَّقَّاتِ .. دَوْمًا مَنْسِيّة.

" عند النبض الميت"

.. تلك الكسْرات التى يَتَشَدَّقُونَها ، فَتَلُوكُ تحت نواجِذهُم علكات مطاطية ، لا تُبْتَلَع إلا قَسْرًا . رُبَّما وقَفَتْ فى عضَال تجويفهم ، المَبْسُوطُ نحو خباياهم الرَاكِدَة ، فَتَعَطَّنَت جنباتُهم كَدَرًا ، وألْقَتْ على أُنُوفنَا قَبِيحَ حروفهم. إننا تُؤْذِيْنَا تَقَيَّحَاتِهِمُ المُسْتَشْرِية فى أوْرِدَتِهِم ، والمُفْضِية - رغمًا عنا - جِهة العُمر . ليس مِنْ حِيازَتهم سَنواتُنا ، إنهم تَمَكَّنُوا - بِكُلِ غَبَاءاتِهم - من تركِ مُحيطنا الروحى

، واكتَفُوا بِوَهْمِ ا لدَواخِلِ الفَارِغة .. فأشْبَعَنَا ذلك منهم كامل الرِضا .. فليلتَحِفُوا النَوازِلَ الباردة ، هُناك .. عند النبضِ المَيِّت . هُنَا فقط .. خارجُ الدائرة .. يَنبضُ هذا القَلبُ .

مناورة العمر"

كم تَسْرِقُنا تلك اللحظاتُ الهاربة ، حين نُخْفِى ما اعْتَمَل فى قلوبِنَا ونَتَدَثَّر بدقاتنا منْ كُلِ الناس ، إلا صديق مُقَرَّب يَبْتَلِع معنا حماقات تلك المرحلة وجمالها الذى لا يتكرر . لستُ أدرى ... لامستنى.. بل اسْتَوْقَفْتَنى ..فلكأنى رُددْتُ إلى الوراء عُمْرا عند ذلك النبض. وااااه من تلك الدقات. والله لأنَّه بِمدَادهَا جَذْوَةٌ تُعيْد الإتِّقَاد، أو أنَّها دَقَّةٌ تُثْلِجُ أنِينَ الندبات. . آآآه لو تَدْرِى. .كَمْ وَكَّأْتْنى الصَدَمَات.. وتَراشَقَت على مُنَاوَرَتِى السنوات. . ولكنك غَدَوْت كالطيف الهارب مُنْذ ذاك الزمان ، كبَلُّوْرَة تَمَدَّدَت على طَاوِلَة أحاديث الهَوى التى تَنَاقَلْتُها قديماً مع رفيقاتى ، تَحْملُ هذا الفارس الذى لطَالَمَا حَلُمْت . ولكنها هَوَت وتَدَحْرَجَتْ واخْتَفَتْ مع الأحْدَاث. كَمْ بَحَثْتُ عنك كثيراً ، ولم أجِدك ..فَمَضَيْتُ ، وأنْتَ مَضَيْت ..وتَكَاتَلَ الزحامُ . والآن على طاولة أيامِى أَلْمَحُ بَرِيْقَهَا . ولكن بكَل أسفٍ . . يَغْشَاهَا الفَوْتْ .

تُمَالات عشْقٍ"

تُمَالاتَ عَشْقٍ، تُهَرْولُ منذ دُهورٍ بدربى المُوازى ، تُسَابِقَنى وتَأبَى أن تُصَدِّقَ ما بَثَثْتَه فى أُذُنَيْهَا منْ نداءَات ، بأنَّا معًا ولسْنَا بأعداء ، فكَفَى بِعَاد ، وكفى ثُبَات ..كفانا مَوات . كم حاولتُ قَطْعَ ذلك الاسْتواء لنَلتَقى ، لأتَمَخَّضَ الحُبَّ مَن منبع العُمْرِ ؛ مَخَافَة الفَوْتِ . أرْقُبُ الأحلامَ تتساقطُ بلا حَدٍّ ، لكأنَّها فريسةً لقَنَّاص نَذَرَ نَفْسَه لجَمْعهَا وَإرَاقَة أمَلى بِهَا ، بسيف الصمت .

مكَابِرةٌ أنا ، لم تَزَلْ هَوَاجِسى تَقْبَعُ في رُكْنِي ، منَ ذلك الجانب المَوْؤُدَة نبضاته ، بكامل المَوْتَ . أصْفَاد الوجوه تُثْقلُ خُطُواتِى - كُلَّمَا حاولتُ القُرب - تَزْفَرُ أوْعيتُهَا بذلك الرجْس البغيض ، المُستَشْرى بزوايا أرْوقَتى ، تُنَاورُ الفؤادَ وتُسْكره بزيف الوعد ، ولكنِّى لازلتُ استصرخُ الحياةَ واسْتَجْدى الوقتَ ، ولكن لا أحد يدرى ، فندائى دومًا .. بلا صوت . الروح يفترشُهَا العرى ، ويغفو بين ثَنَايَاهَا هذيلُ الأمنيات ، وعَطَن العُقُول تَتَشَقَّقُ بسماتُهُ الساخرة ، كُلما راودْتُ حُلْمى عن نفسه ، ولاحَقَنى بهزيمِ أتراحه المُتَقَيِّحة من فرط النَّدَبِ المَوكُول بالهجرِ . أرْثُوا فيه نفسى وارثُو من أفَل ، وما أفل إلا الدقَّات الأُولى التى حَمَلَتْ معنى الحلمِ ، ورغْمًا .. معنى المَوت .

"أرجوك تجبر

اقتلنى عندك.. واطْمسْ آثَارَ العُنْف والفَوْضَى المُسْتَشْرِيَيْنِ فى عُمْرِى. واتْرُك المَوْتَ فِى جَنَبَاتِ بنَكْهَة ثَغْرِك . فَكُلَّمَا أعْمَلْتَ فى رَوْحى الإزْهَاقَ .. حَيِيْتَنِى . أحْتَاجُ ذَلِكَ السَّهْم الغَامِد مِنْ عَينيْك يَطْعَنُنِى . فَكَمْ أحْتَاجُ تِلْكَ الثُقُوبِ مِنْ فِعْلِ يَدَيْك !!! لتَمْضِى آلامِى

بَعيْدًا، وَتُفْضِى الرُوْحَ بِدَرْبِى إليْكَ . أمْتَلئ جِدًا بالأحْشَاء ، فَابْدُر الأيَّامَ فِى قَلْبِى ، واحْصُد الحُبَّ كَقِطَعِ السَّكَر . وانْظُر الكَوْنَ فِى كَفَّيي ، تَرَاهُ أكْبَر. وإن أَرَدْتَ لى الحَيَاةَ .. فَفِيكَ اقْذِفْنِى . . أرْجُوك تَجبَّر .. واَمِتْنِى أكْثَر .

"ويَحْدُثُ أن تَنْبُذك روحَك"

ويَحْدُثُ أن تَنْبَذك روحَك .. فَتَبَات أضْلُعك قُضْبَانًا نَاهشًا فِي بَراحك. وَتَبَات أنْتَ مَسْجُونًا بلا سَجَّان. . غَيْرَ أنَّ عَرَاقِيْلَ نَفْسكَ لَمْ تَخُط مَنَافذَا زَجَّت بِكَ الأيَامُ فِي تَلابِيْبِ المُعْتَرَك وقَيّدَتْكَ بِسلاسلِ الصَّمْت ودَثَّرَتْكَ. . وكَبَّلَتْكَ مَوَاسمُ الأحْزَان. فلا فصول تَعْتَرِى أبْوَابَك الصَّدأة ولا عُنْوَان لوجُوْدك .. سوَى الحِرْمَان . على أقْبِيَةِ العُمْرِ تَعْرُجُ أفْرَاحُكَ الثَّكْلَى كَمْ وَكَّأَتْ فِيْكَ اللَيَالِى دُوْرِهَا فَنَزَفْت أقْمَارًا .. ومَاتَتْ على خَاصِرَتِك .. الأحْلامُ .

الصمت الاول"

وبين الحَديث وهَمْس الكَلَام .... لحظةٌ صمت . لحظة ... لَنْ تَعُد بَعْدَهَا أبَدًا لمَا كُنْتَ عَلَيْه قَبْلَها . لحظة ... تَهْرُبُ بِهَا .. وتمْضِى مِنْهَا وإلَيْهَا .. تلْتَحِفُ فِيْهَا نَفْسَكَ التى تبحثُ عَنْهَا مُنْذُ زَمَنٍ. . رُبَّمَا لأنَّك لَاقَيْتَهَا هُنَا .. عِنْد ذَلك الصَّمْت الأوَّل.

على ذلك الدّربِ"

على ذلك الدّربِ،لازلتُ أُطاردُ الأحلامَ ،أعْلمُ أنه مُقْفرٌ مُوْحشٌ ،تَنعَقُ فيه الغربانُ ، ولكن لى فيه أمل مَنْثُور ، أثْقَلَ كاهلى فيه طَحْنُ الرَحَايا ، رُبَّما بَدَرَتْهُ الأيامُ جُودًا منها لنَهمِ الحرمَان، فَتَشَدَّقَ به، واقْتَاتَ منه صُلْبَه،ونَخَرَ فيه البُنْيَانَ ، بَصَقَهُ على أرْوِقَة الدَّهْرِ تَعَفُّفًا ،فصارمنْ بعد النَواجِزِ الهَاتكة مُتَقَيِّأً ،تَعُفّه النَّفْسُ ويُرْثِيْه الهَذَيَانُ . ابْتَلعُ اليَأسَ كُلَّمَا طَفَقَت صُورتُه بمِجْرَىً تَنْعيانَه،وتَبْكيَان أثَرَه المَهْدُورَ فوق الثَّرى ،تَصْفَعُه رياحُ الحياة وتُغَبِّرُهُ بما تَحمل من ذرات القَهرِ،وربَّما جَنَى عليه الليلُ السَّرْمدى وأَسْدَلَ سَتَائرَه المَعْصُوبَة بالوَيل ، فَتَلاحَقَت عليه قَطَرَاتُ الوَجع طَعنات، فَبَاتَ مُبَلَّلًا بالثقوب ،يَرْكُضُ منها وإليها صَفِيرُ العمرِ المُنْقَضى ، تَتَحَسَّسُهُ أُنُوفُ العَابِرين فَتَعُوفُه وتَزْدَرِيه ، ولا يَبْقَى منْ صَقيع الليل عليه إلا قَرْض الجِرْزَان . ولكنى أزْهَقْتُ له رُوحى،ونَحَرْتُ عليه نَحيبَ الجزَعِ، ووَضَعْتُ عُمْرى رهْنًا لمَوْئله ، عَطْشَى دقاتى لهَمْسه ، للَوْنه ، فبدُونه غَابَت الألوانُ عن بُؤبُؤ العينِ والقلبِ ، أشْتَاقُ ابْتلاعَه ولو عَفنًا مُتقَرِّحًا ، فربَّما سَرَى بِدَمى فَأُبْصرُ به بَصيصًا يُغْنينى عَنْ كاملِ العَمى . مَهْجورَة سكَنَاتى بِدُونه ، فَرُغْتُ منْ الحَيَاة فأشْبَعَتْنى الدَّقَّاتُ أصْداءً كَقَرع طُبُولَ الحربِ ،تَعْوِى بِذَرَّاتِى ،فَتَهْتزُ أوْصَالِى صَعْقًا ، لا شيء تَبَقَّى إلَّاهُ ،ففيه تَركتُ بَقَايَا العمرِ . مازلتُ أَرْمقُ أمَلى المَسْفُوحِ على الطُرقات وأَرْقُبُهُ ، أتَحَيَّنُ الحينَ بغْتَةً لأهَرْوِل على الشَّوك المَنْثُور لألتَقطُه ،ففيه تَركتُ بَقَايَا العمرِ . مازلتُ أَرْمقُ أمَلى المَسْفُوحِ على الطُرقات وأَرْقُبُهُ ، أتَحَيَّنُ الحينَ بغْتَةً لأهَرْوِل على الشَّوك المَنْثُور لألتَقطُه من هَمجيّة الأيَّام ، ربما نَزَفَتْ قَدَمَاى..ولَكنى بُليتُ بسيف العزمِ وكَرِهْتُ وحولَ الخذلان . ذاك أملى فُرَادَى ، وأنا آمَنْتُ به ، ونَحرتُ قُربانًا له كَلَّ الهَزَائِمِ ،ورَفَعْتُ على أشْلائِ المَبْتُورة قَيْدَه، ونَكَّسْتُ على أوطانى رايات الاستسلام.

" بين أجنحة الكاردينال"

قل لى بربك) .. كيف تنتقلُ القلائدُ الماسيةُ المخبوءةُ إلى عَيْنَيْك !! كيف تُلْقيهَا على جِيْدى !!! فتَبْرُقُ لمعةُ الحبِ فألتَحفُ الدفَء من طرف يَدَيْك . ألمَحُ غاباتَ الخَيْزَرَان وعَبَقَ عَبِيْرها بروحك تُعَانقُ ذراتِ المَنْثُوْرَة على شفتيك . " إنى أحبك " خَبَّأْتُهَا بين أجْنحَة " الكاردينال " الهامس بسرى يَنْقُشُهُا فى الأُفُقِ .. ويرمى بنداها مع المطر فانْتَظرَ الشتَاءَ وقطرات الهَوى واحْتَضنَ القَمرَ أرسلتُ مَع غَيْمَاتِ السحَابِ رَسَائِلى تلك التى تَقْطُر بِمَا خَبّأت على أعتابِ أحلامِك تَنْتَشِى زَخَّاتُ المُنَى فانظَر بربك كى ترانَى على كَفَّيك .

اللاممر"

منذ زمانٍ بعيد .. وأنا أبحث فى حقائبى . لم أدرِ فى أى مُنعطف سَقطتُ منى !!! جميع الطرقات ..تُفْضى إلى اللاممر . ولا نور يُضِئُ عتمةَ الغرفاتِ الشاغرة بداخلى . أى زحام ذلك المطعون بالقسمات واللعنات !! أى ديباجةٍ نُحِتَ بهَا قَدَرى.

الرجل القوى

قالوا أن الرجل القوى هو الذى يمد قلبه ليلقُفك فى عثرات روحك ، كلما ترنحت قدماك فى مُعترك الحياة ، وهو الذى يبسطُ لك عمره ؛ ليترعرعُ فيه شبابكِ الذى لا يدعه يَهْرِمُ منكِ أبداً ، فكلما ركضت الأيامُ ، هرول معها يطويها أمامك بحنانه ؛ فيمر الدهرُ

معه وكأنه ليلة واحدة لم تنقضى دقاتُها بعد ، ويكون العجب فى آخرها فقط ، ذلك الشيب الذى يشرقُ فى شعرك ، وأنت مازلت تقبضين فى يديك على باقة زفافك فتتسائلين : كيف حدث هذا فى ليلة واحدة ؟؟؟ فيجيبك بقُبْلة على جبينك قائلاً : مضى الكثيرُ يا حبيبتى ، ولكنَّ ظِلّ حضنى أخفى عنكِ تعاقبَ الأوجاعِ ، وتبدُّل الهمم .

" أدراج متراكمة "

السقوطُ من القلب والعين - من فرط التعرى من الحقائق وتهدل الأقنعة - أكبر وسيلة ناجحة يستخدمها الآخرون ، لمنحك أدراجاً مُتراكمة تصعدها ؛ فتعينُك على تجاوزهم ، وتخطى وجوههم التى ما كنت تصدق يوماً ، أنك تعيش بدونها.

لقد تأكدت"

لقد تأكدت الآن بعد فراق الأحبة ، أنك فى رحلة بغيضة غير مُحبّبة ، الأشبه بالملهاة المفضية إلى مآسى ، فلتبتلعُها قسراً يا عزيزى إلى أن يأتى ميعادُك ، وإلى ذلك الحين ، أنصحك طوال الطريق .. بألا تلتفت.

وجه الدنيا'

عندما تفهم الدنيا ، وتراها بوجهها الحقيقى فى وقت مبكر من عمرك ، ستفقد الكثير والكثير من سذاجتك التى تعينك على تحملها ؛ لذا أعدك أنك فى وقت متأخر من عمرك لن تعد تطيق .

أنا منْ سطورِ "

أنا منْ سطور ، تتهدلُ فوقى تشهدُ بالجرمِ وبالحربِ تنعى الأقلامُ وتنعينى من وسط جروح . أقلامى النازفةُ تطرفُ قلبى - وإن تراقصتْ فوق السطرِ - فرقصها كحشرجة روحٍ لطيرٍ مذبوح .

لن تمر بخير"

لن تمرِ بخير. . كل عثراتُك التى آلمتك ، كانت حروباً طحنتك حدَّ الانشقاق ، قسمتك إلى أنصاف وشطائرِ مدهوسة ، ما حواك إلا وعاءَ جسدك الصلب المنمق من الخارج ، أما أنت ، فمشوه ومتناثر ..... متناثر جداً.

أهون خسارتين "

أن تُذْبَح قسراً بين ألَمَين أن تُخَيَّر رُغماً بين أمْرَيْن أن تُجْبَر تمضى على مُرّيْن وتُذَبْذَب بكيّا بخيارين هل جربت شعورك لو تمضى لتقبض بيديك الحزنَ وتختار أهونَ خَسارتين ؟؟

لازلت تكابر"

- أنا لا أهتم لأمرها.

= إذن لماذا دائماً تعتلى صفحتُها قائمة البحثِ عندك ؟ لست أدرى لذلك تفسيراً غير أنك لازلت تحبها.

- لا تُضخم الأمور يا صديقى ، لقد مضى كلٌّ منَّا فى طريقه ، كل ما فى الأمر أنَّ لا شئ مسَّ القلب يرحل ، وأنا منذ عرفتها ، يطاردنى ذاك السحر الساكن فى عينيها ، وربما كان بحثى الدائم عنها ، طرف شوقٍ ، رماه الحنينُ بقلبى فسكن ، لكنى لا أحبها..

- لازلت تكابرَ حتى شقيت.

لا تلتفت"

وحينما تبحثُ عن الراحة ، لا تلتفت كثيراً ، ولا تتنقل يميناً أو يساراً ، كن واثقاً أنك ستحملُ همك معك أينما ارتحلت ، بيد أن هناك مكانٌ واحدٌ فقط - عندما تطأه - لن يسعكما معاً ، إنه يُلقى بذاك الثقل منْ على كاهلك ، ويُنَقِّى منه قلبَك ، أنه واقع فى المسافة التي بينك وبين الأرض ، هنا على قيد سجدة ، تربتُ يَدُ الرحمة عليك ، وتخففُ عنك ما أشقتك به الأيام.

أشتاقك ..

أتدرى يا أخى كم مضى من الوقت وأنا أحاول التكيف والتأقلم على الحياة من دونك ؟؟؟ ضاعف سنوات الفقد بمقدار عشرة ، تلك سبعون كاملة ، ثم أضف إليها ما تبقى من عمرى ، وأخصم منها ضحكاتنا التى كادت أن تكون ولم تكن ، واضربها فى ليالى الشوق والحنين ، مضافا لها ثقل الفقد ولوعة القلب ، وزِدْ عليها حرمانى ، وضع كل ذلك بجوار القلب الموجوع ، والناهش فيه بقاياك وأثرك ، تلك هى الأيام التى أحتاجها ، لأتناسى كل الأحلام التى مضت معك ، وأنت ماضٍ ومحمول على النعش..أشتاقك

علكات بشرية

أصبح الكثيرون من الرجال ماهرين فى فن مضغ العلكات ، والعلكة فى زماننا هذا لم تُصنع مطاطية مُلونة ، بل صُنعت من لحمٍ ودمٍ ، نعم ، إنهم يتشدقون قلوبَ النساء ، ويلوكون أحلامهمن تحت نواجذهم الدنيئة باسم الحب ، يتقنون مهارات سحب الآمال و النظرات الثقات من أروا حهن الحالمة ، والكل يستنسخُ نفس العبارات الجزلة القوية الرصينة ، والتى تعج بالفضائل والوعود الرنانة البراقة فى عالم مفضال زائف عطن فى باطنه وباطنهم. طحالب الحب ، يغرورقون فى أكاذيبهم ومشاعرهم المقنعة ، لينالوا بعضا من متعة وقتية رخيصة تملؤها الخسة والنذالة ، حتى بات طلب الزواج أسرع وأكبر وسيلة للوصول لضحاياهم بمنتهى الإقناع ، وكأنهم مختلفون تتشربهم الشهامة والمروءة ، وهم منها حفاة عُراة ، ينسحبون بكل خسة عندما يقترب وقت الجدية في الإرتباط ، حينها تظهر ذيولهم المخبوءة خلف ظهورهم ، وتكشف عن جرذان موبوءة ، تفر من الطرق الصريحة الواضحة ، فترى حينها مبررات تُسقِطُك على قدميك من فرط السخرية والضحك المُبكِى ، فمنهم مَنْ يكتشف أن لديه أولاد ولن

يستطيع أن يصدمهم فيه إن تزوج بأخرى ، تلك الأخرى التى كانت المُنقذ الوحيد له من بطش زوجته الأولى وماسونيتها معه ، ومنهم مَنْ ينتفض براً بوالديه فيخر سُجّداً تحت قدميهما ؛ لكيلا يحرمانه من رضاهما حينها ، ولكأنَّه كان قبل ذلك لقيطاً بلا أهل ، تكثر الحجج وتكثر معها الخيبات ، فاتقوا الله فى قلوبٍ أكبر ذنوبها ، ثقة منحنها لمن لا يستحق.

وأعجب العجب"

وأعجب العجب أراه فى المرأة ، تستطعم الرجلَ الحبَ والحنانَ حتى يصبح قيد يديها ، وما أن يصير فى عش الزوجية ، إلا ونَصَبَتْ حوله قضبان الملكية ، وأعملت فيه إهمالا وتراجعاً فى الوعود والمشاعر وانتقصت حقه من كامل التقدير والاحترام ، أحكمت الإغلاق على جسده ، إلا أن العالم كله لم يمنع روحه من التحليق خلف أسوار البؤس التى حشدتها أمامه ، من تراكمات البعد النفسى والعاطفى اللذين أشبعته منهما قهراً وحزناً ، وحينها يبدأ فى الخروج الجسدى خلف روحه المُنهكة ، هناك عند مَنْ يجد فيها الحياة والنبض ، وعندئذ تتذكر المرأة أن لها رجلاً ، فما أبشع خلقك أيتها الحمقاء !!! أوليس هو نفس الرجل الذى كان بجسده وقلبه وروحه بين يديكِ ؟؟ أوليس هو من جعلته كمّاً مُهمَلاً فى آخر قائمة الاهتمامات وربما أخرجته منها تماماً مستهترةً بمطالبه ؟؟ أوليس هو عينه من هان فى عينيك وفى قلبك فألقيته بلا أدنى اكتراث ؟؟؟ لماذا الآن حين دخلت امرأة غيرك حياته ، تذكرتى أن لك رجلاً ؟؟ لماذا لا نكرم من وضعه القدر فى حياتنا إلا بعد خسارته وفقده ؟؟؟ اعلمى جيدا أن الحب حرية ، والحب منح وعطاء ، فيض من الإحساس والتحنان ، فلا طير يهرب من عش مفتوح النوافذ على الحياة ، إنما الهرب عندما تقيد الأغصان وتتبدل الأدوار ، فكونى أنثى محبة عاشقة ، يكن لك رجلا بلا خذلان.

لكنك فعلت

وما وفَّيت نفسى حق الاعتذار ، ولكنَّك فعلت.. للدرجة التى صرفت فيها قلبى عن الحزن ، فما أفرطتُ فى الندمِ إلا من بعدك ، عن كل عمرٍ لى ذهب لغيرك ومن غيرك.

تجاهل ..

تجاهل كُلَ ما يقضمُ قلبك ، ويؤذى مشاعرك ، لا تُبرر لمن حَمَلَ فى نفسه قبيح صورتك ، دعه يأخذها وينصرف ، ويشقى بثقلها على قلبه ، ثقْ فى نفسك ؛ فأغلب الناس لا اعتداد لرأيهم ؛ فما أكثر أكاذيبهم ومشاعرهم المُزيفة ، فلا تأسفن على رائج مغلوط فى زمن الفتن وسماجة العلاقات .

تفاصيل صغيرة"

وأكرهُ اهتمامى بتلك التفاصيل الصغيرة ، التى ربما لا تبين لغيرى ، ولكنى أراها جليّة للدرجة التي ترهقنى وتُعْيينى ، ما تمنيتُ أكثرَ من جهلِ بالأمور وعمقها ، بِتُّ أتصور السعادةَ فى سطحية العيشِ ، أشقانى جداً مقدار إدراكى وتفهمى.

لم يحدث سوء"

لم يحدث سوء صدقنى ، ولكن جُلَّ ما حدث أن الغشاوة التى عصبت عينى وقلبى عنك ، ذابت من دناءة تدبيرك ، فما عادت الرؤية عندى مُشوشة ، صرتُ أراك كما لم أراك من قبل ، وأعرفك كما لم ألتقيك أبداً ، لذا.. الآن أنا مُباعدة ؛ فليس لدى طاقة ؛ لأتغافل بشاعة المنظر.

نحنُ لا نعرفُ الحب "

نحنُ لا نعرفُ الحب ولا كيف نُحب ، نحنُ نجيدُ فقط -وباحترافية - التحدثَ عنه. فسُحقاً للمُدَلَّاة ألسنتُهُم به ليل نهار ، كعلكة يتشدقونها ، وهم عُراة مِنْ كلِ فعلٍ يُمثله.

ارجوحةالسماء "

دعونى على أرجوحة مُدلاة من السماء واتركونى ، لا أحتاجُ وجودَكم ، فقط ارحلوا ودعونى وانطفاءاتى. امنحونى فرصة المحاولة لأجدنى ، ربَّما فى اهتزاز الأرجوحة تتبعثرُ الأمنيات ، فأخلُو من ثقَلِ أتعبَ قلبى ، وأنهكَ انتظاراتى. امضوا ولا تعودوا ، خلُّونى منكم ، ومن همزات الأوجاع المصلوبة تحت أوردتى ، افلتوا يدى مثلما افلتموها فى احتضاراتى. دعونى بين السماء والأرض ، وانزعوا

أسمائَكم وصورَكم من عينى ، اديروا لى ظهوركم ، كما نحرتمونى بأعقابكم الهاربة وقت احتياجكم ، امنحونى كامل البعد وجل انتقاصاتى. بدونكم كل الخير ، فقط لو تتركونى ألملم ذاتى .

الأمرُ خطيرٌ للغاية"

، أن تعشقَ امرأةً تلتحف الحروف ، وتعتنق الكتابةَ ، والنبضُ على فواصلها علاماتُ استفهام ، تبغى القوسين فى يديك لو يضمان قلبها وتكون لها مطلب . فى عينيها بحورٌ من سطور ، تقرأهُا كلما أهدتك طرفها فتغرق ، ستغرق فيها حد التفاصيل ، أعدك أن تتعبِ. سترى فى تفاصيلِها ا الصغيرة ، ألفَ انتباهة تَشُدُّك بلا رجعة ، فدربها باتجاه واحد ، ناحيتها مفضية إلى عُمقِ عمقك ، فلا تفكرَ يوماً فى الهروب ولا تُجرب ، فلا مخرج صدقنى ، ولا مهرب.

بسمات خبيثة"

كانت الحياةُ قاسيةً بما يكفى ، ولم تزل تُوارى خلف بسماتها خُبثاً ، تلك عادتُها التى لا تحتملُ التغيير ، لكننى صرتُ أشدَّ وأصلبَ منْ ذى قبل ، فمع كل صفعة يَقلُ الألمُ ، ويزدادُ التعلمُ ، حتى آمنتُ أن أقسى الأوجاع ستمضى كما يمضى العمر.

أنت والمارقون ..”

كُنْ واثقاً، مهما انطفأت ، و ابتلع المارقون نورَك ، وعبثوا تحت ضوئك ، وتركوك وحيداً فى عتمتك ، ستأتى اليدُ الملائكية الصادقة ؛ لتضيء ما انطفأ فيك ، وتشعل الحياة فيك من جديد ، وكأنك لم تحياها من قبل.

قناديل مكسورة ”

ثمانيةٌ وثلاثون عاماً من العمرِ ، تهدلوا فوق عقارب الساعة ، كثوبِ بال أصابته سرعةُ الأيامِ ، دهسته فأبلته ، أقفُ الآن أمام الدقا ت أسائلنى ، كم مرة شعرتُ بالنبض ؟؟ مرت الأيامُ علىَّ ولم تمر بى ، أجوفٌ داخلى تسكنه أصداءُ الأحلامِ العالقة بقناديلى الم كسورة. كان علىَّ أن أنتبه جيداً لركض الأيام المُخيف ، مَنْ منا عليه أن يمتلئ بالآخر ؟؟ أنا امتلأتُ بالأيامِ حتى أصابتنى تخمةُ العمرِ ، كان علىَّ أن أملأها بى ولا أدع الأوقات تتسربُ من تلك الندبات والثقوب التى وَسعَت جوانبى. فى وقت متأخرٍ من العمر أدركتُ أننى لم أفُت مع فوات الساعات وتسربُها منى ، لم أمض معها رغم أنها مضت بى . أرقبُ ما تبقى يُلوحُ لى من بعيد ، كلُ شئٍ يمضى وأنا أرقبه ، أنقصُ دون أن أتضائل ، فلم أزل بملامحى الطفولية وقلبى الحالم ، ربما أصاب العطبُ روحى فبقيت جسداً متكاملاً وبعض روح ، لكن ما دريت ، لعلىَ أتآكلُ من الداخل ، نعم ، فكيف نرحل جملة واحدة ؟؟ إننا نتخففُ من الأثقالِ داخلنا رويداً رويداً ، تتشدقُ بنا الأحوالُ وتلوكُنا المواقفُ ، حتى نبتاع الدنيا فلا تُحزِنُنَا. عليك أن تنتبه جيداً أننا ننقصُ فى صمتٍ

، وأن علينا السعى كى نكتظ بأنفسنا ، فلن تستشعر عمرك إلا إن ازدحمت بك ، واعلم أن عدد بسماتك هو نفسه عدد سنواتك - إن شئت لعمرك حساباً حقيقياً - فاحمل نورا داخليا كيلا تداهمك عتمة ، أنر نفسك ولا تنطفئ ، كن شجاعاً وامتلئ بذاتك ، كن قويا ..لا تَفْرَغ.

شذرات من ثنايا الروح

(1)

إننا لا نرى كُلَ شيء بوضوحٍ ، وحده الله يفعل.

(2)

نحنُ بحاجةٍ ماسة جداً لفقد مالا يقل عن نصف رؤيتنا ، فلنَعْصُب بصائرنا جميعاً عمن نريدُ الاحتفاظ بهم ، فخسرانهم بكل تأكيد ، يكمنُ فى كاملِ الرؤية .

(3)

غرفةٌ بإضاءةٍ هادئةٍ ، وستائرٌ مُدلاة على وجه القمر ، نسماتُ عطرٍ تغمرُنى.. وأنا ، أستلقى وهِرَّتى، على نغمِ المطر.

(4)

مازلت ُأؤمنُ وأصدقُ - برغم هذا المُر - بأننى سألقاه يوماً ، فى ذات ليلة، فى ذات دقة ، فى ذات عمر.

(5)

وإن قلبى ليهفو حين يرقبُ قلباً تقافزَ الحواجزَ وعسر الأرض عن جنبيه ؛ ليحمل وهنَ قلبٍ ، أدمته النوازلُ والخطوبُ ، حتى بات هشاً تالفاً مُلقاً على هامش الحياة ، فنفَخَ فيه من روحه وعمره ب " إنى أحبك " صادقاً غير مغلوطٍ ولا مكذوبٍ ، فأحيا به النبضَ بعد مواته ، حياً يُرزقُ من جديد.

(6)

حُرمنا الكثير ، حين حُرمنا وقوع الخطابات الورقية بين أيدينا ، كانت خطابات تتنفس ، تحمل عطرهم ، وبعضاً منهم.. صوب أراضينا.

(7)

لن تنجو بروحك إلا حينما تتحرر من أنانيتك ، أفرطنا فى أنفسنا حتى فقدناها ، ولو ندرى لطلبناها عند المُعَذَّبِين.

(8)

الرجل الحقيقى ، هو الصُلب الذى ينبتُ فى ظهر المرأة المكسور ، فيعيد هيكلتها دون ميلٍ أو انحناء ، هو السند الذى لا يقع ، واليد التى لا تفلت ، والروح التى لا تغادر ، والكلمة التى لا تخون .

(9)

لا تخنقوا القلوبَ بالمنطق ، دعوها تتنفس ، وحلِّقوا خلف أرواحكم بعيداً عن عَطَنِ الواقع ، وطحالب القاع ، فما مدَّ فى آمالنا بالدنيا سوى حلم سكناه ، وطار بنا خلف أسوار الحياة .

(*10*)

لا تهب قلبك إلا لقلب ، يخاف عليك مثلما يخاف على نفسه من وقف النبض.

(*11*)

سنفرغُ كثيراً إن نقَّحْنَا ذواتَنا ، مزدحمون نحنُ ، بكل خالٍ منَّا.

(12)

ما كان آخر عشمى فيك هنا .. كان عشمى أن تقبرنى ، وتحملنى فى ذاكرتك إلى أن نلتقى ، فهناك أشياء ، كنا نظنها الختام من عبث الحياة ، وهى فى الحقيقة.. ما كان لها أن تبدأ ؛ لكيلا تنتهى .

(*13*)

عليك أن تنقذ ما تبقى من عمرك ، وتركض خلف بواقيك ، فوالله تطحنك الدنيا وتمضى ، ويبقى ذلك القابعُ فى صدرك لم ينبض ، ولم يحس ، ولا يجيد محبة وعشرة من سكنه ، فاحذر أن يمضى عمرك ، وتمضى جميع فرصك ، من قبل أن تعيش.

(*14*)

يا صغيرتى القابعة فى أعماقى ، كونى بخير ، فوالله الذى خلقكِ ، سينبتُ فى جنبيك الفرحُ يوماً ما ، وسيرتقُ الزمان ذاك الجرح ، وتلك الندوب ستندمل ، ويفترشكِ الحنانُ ويلتحفك الحبُ ، فما كان الخذلان إلا سُلَّماً ؛ لترتقى عليه أعالى درجات الفرح ، كونى بخَير ، فالله لن يخذلك أبداً .

(15)

فقدانُ الشغف واللهفة ، والتحاف الفراغ من الداخل ، لهى أهم خطوات السلام النفسى ، حين تنطفئ أحلامك ، وتُحْرَم السند والأمان والحب .

(*16*)

أن تكون بخيرٍ بدونى ، سبب كافٍ جداً لأرحل بلا تفكير.

(*17*)

احمل فى جعبتك الكثير من تذاكر الرحيل ، فالحياة تتقلبُ كثيراً قبل أن تصلك .

(*18*)

وكم لله من يد خفية ، تربت على وجعك فيندمل ، وكأنه لم يكن.

(*19*)

أحتاجُ طاولةً فى مقهى طرقاته نائية ، مُلثمٌ بألوانٍ باهتة ، تتدلى منه قناديلٌ، تضيء البحرَ المُقابل لوجهته ، لا يفوحُ من حولى سوى رائحةُ البُن ، وصوتُ الذكريات ، ووجهُ أخى ، وهمسُ السهر. فلا ألمح من هذا العالم إلا بعض الأوراقِ ، وحبر سائل كدمى ، وزخات المطر .

(*20*)

لا تخلق فجوةً بينك وبين من تود الاحتفاظ به ، تتسربُ منها ألفتكما ، ويدخلها البعد ، لا تترك سوء الفهم يكبرُ داخلها ؛ فيُبنَى بينكما سد يكبر ويكبر ، فتعودا من بعد ودِكُما غرباء ، للدرجة التى تتخطى فيها رغبتكما كل الرفض ، بأن يجتمع اسميكما فى مكان واحد .

(21)

هل لى بك ؟؟ يا حُلماً تسرب إلى وتينى ، وضخته أوردتى.. فلا سبيل لى لتغيير دمى.

(22)

ضع حبك وحلمك فى قيدٍ لا يفلتك ، كقراءة ، هوايةٍ ، عملٍ ، واصرف خافقك عن كل ذى قلب ، فما صببت نفسكَ فيهم ، إلا واستنزفوك ، وما واعدتهم إلا وخانوك ، وما اشتريتهم إلا وباعوك ، فتلك القلوب يا بنى - إلا من رحم - وإن لم تفلتهم.. افلتوك.

(23)

كن صادقا حين تفوضُ أمرك لله ، واجعل الحمد مُنتفضاً به كلُ تكوينك ، فما وَقَرَ فى قلبك هو الحق ، لا ما تنطق ؛ لذا تحرّى الإخلاصَ ، فوالله ما رُميت فى مُعترَكِ الحياةِ وكدت أن تغرق ، إلا ولقفتك سترة النجاة بفضل صدقك .

(24)

تعوّد على أن تربُت على كتفيك بنفسك ، أن تحتضنك ، أن تسكنك ، وتفرغ روحك لتملأها بك وحدك ؛ ففى هذا العالم يا بُنى صقيعٌ ، لن تبلغ الدفء منه إلا وأنت ملتحف بك .

(25)

والرائعون فى حياتك ، كفُتات خبزٍ ، تناثَرَ فى يومٍ عاصفٍ ، ما رُزِقَهُ الطيرُ كله ، ولكن لقيه منهم مَنْ سُعِد.
(26)

ومازال بداخلى طفلة ، تشدنى مخافة الأيام وسرعة مرورها ، ألمح الشيب داخلها برغم صغرها فأضحك ، وهى تلمح طفولتى داخلى برغم هرمى فتبكى . أضحكنى خوفها والحياة لم تزل أمامها واسعة ، وأبكاها أملى في الحياة التى انقضت منى ولم أعشها .
(27)

لم أعد أعنى شخصك فيما أكتب ، صرتُ البطلة الوحيدة لحروفى ، فلم يتبقَ منك سوى مواضع الذهول ، وبعض الدروس المُكررة ، ولكنِّى لغباءاتى أرسبُ فيها مُجدداً ، ربما لأنى لم أتوقع أن يُعاد ثانيةً و " مِنك " .. نفس الوجع .
(28)

- ماذا يعنى لك الكذب ؟؟
= كل شئ .
- يا الله !!! والله لأنت الصادق الوحيد الذى التقيته .
(29)

ربما ذاك البراح الذى منحته إياهم ، كان السبب الأكبر في ذلك الضيق الذى أحاطوك به ، استقطعت نفسك أرضاً لأقدامهم ، لم يعوا قصدك بأن يزرعوك ، فكل ما أجادوه دهس ترابك وتجريف عمرك .
(30)

الدائرةُ المُغلقة ... هى منحة وهبها الله لك ، وأفلتّها أنت من يدك . هى حب أو فرصة أو شخص ، ألقاهُ الله فى طريقك ، فعصَّبت عينيك عنه ودهسته كأنك لم تره ، فتعود أدراجك من جديد مُنقِّباً ، ولم تدرِ أنك فى الحقيقة أضعت ما تبحث عنه .
(31)

الإنسانُ لا ترقبه بعينيك ؛ فهو مخبوءٌ خلف نفسه ، تسلق ظواهره ، واسترقَّ القلبَ لدواخله ، ففى العمق فقط .. تراه .
(32)

وأشتهى دعوة صباحية منك ، على طاولة نائية ، تتكشف الطريق، لا أرقب منها أى شيء من زحام العابرين ، فقط وجهك يقفز من حولى ، وورد وورد وورد.
(33)

الفرقُ بين التعاسة والسعادة ، شخصٌ تلقاه ، فيَغير مسارَ قلبك .
(34)

إذا أردت أن تُعَبِّرَ أكثر وتُوَثِّقَ شعورك .. اصمت . ودعِ عينيك المُفعمتين بالمشاعر تنطق . فلِثغرِ العين منطوقٌ لا يخيب الطلقات . فسيصيب حتماً .. إن صدق .
(35)

وفى حبك ، ألقى الضدَّين : جنة .. تتراقص سعادتى فيها ،حين تكون معى ، وجهنَّم .. حين ، يحتلك المارون .

(36)

وماذا عنك ؟؟ إن اقتتَ هذا الجُرمَ ولم تلكَه ، لاكَكَ هو، حتى وقف بحنجرتك صائحاً : مَللتُ . فكيف لك أنت أيها المُتردِي والنطيحة ؟؟ تبتلع ظُلماتِ يومك ، وتطمس كفتيكَ من دمك ، وتُردد : أنا بخير !!!

(37)

اللهمّ فحررنى من وجعى ، واجعل الأمل قلادةً تُزين جِيدى ،لا يتوه منى بريقُها ما حييت .

(38)

اللهمَّ نوراً منك، يقضى على غصةٍ نبتت فى وريدى ، تُداهمنى أناتُها ، وثقب فى قلبى يتسعُ ، أخاف أن يبتلعنى ، فاقضِ على ما فىّ منهما ، واحفظ ما تبقى منى ، وامددنى بصبرٍ جميل .

(39)

لا تستجدِ أحداً قرر الرحيل ، فلا خير في مجاورة جسدٍ روحه مُفارقة.

(40)

ابلع قلبكَ إن عصاكَ ولا تُطلقه ؛ فلا خير فى انفلات الشوق والعمر مُبعثر .

(41)

إنى رأيتُ العمرَ بيتاً فى يسارى، ما خُلِقَ إلا لتقطنه .

(42)

وتسأل : لماذا تغيرت طبيعة المرأة ؟؟ دعنى أجيبك بكل وضوح .. لأنك لم تعد رجلا . فقس فرق المسافة بينك وبين الرجولة ، تجده نفس الفارق الحادث في طبيعتها .

(43)

وأغبطُ فيكَ وجودى لديك ،إذا قمت تبكى ، بكيتُ عليك . وأما دموعى لإن تجرى نهراً ، أخافُ احتضاراً وموتاً إليك . فهل كنت مثلى ؟؟ بربكَ كُنْ لى ، إذا جفَّ غصنى .. روتنى يديك .

(44)

أؤمنُ جداً أن أرواحنا تركضُ في عالمٍ موازى ، عالم يحمل ذواتنا الحقيقية، هناك عند ثنايا القدر، مَنْ يدرِ ؟ ربما نلقى أنفسنا التائهة يوماً ،وينتحر الضجر.

(45)

ستكون الشخص الذى تمنيته، الشخص الذي تاه منك فى غيابات الحياة، وسقط فى منعطفاتها، فقط .. حينما يلاحقكَ قلبٌ أحبكَ بصدق .

(46)

لكأن أوجاعى بحجم الكوكب !!! كوكب بحجم الأوجاع .. فهل تملك جعبة ذاكرتك المزيد من التخيل ؛لتتحمل تصور هذا الإتساع ؟؟

(47)

ويحتمى هذ ا الصغير بمعطفى ، ولو لمح كَمْ من الخوفِ يسكننى !!! لأسهبَ فى احتضانى .

(48)

كنتُ أظنُ أنى غير مُكتمل، بحثتُ عمن يُرتق نقصى فلاقيتنى، أفنيتُ فيك الروحَ حتى ملكت أنفاسى وملكتنى ،صَدَّقتُ وهمك ، وابْتُلِيتُ بعشقكَ المكذوب حين وهمتنى ،وخدعتنى. فتشعبَ النقصانُ حد الاكتمال .. من قال أنى كنت أنقصكَ ؟؟ أنا نقصتُ حين أتيتَ .. وأكملتنى.

(49)

فى طريق الوجع، تعثرتُ بك ؛ فابتلتْ جبهتى من الخجل . حينما تلقيتنى وقلتَ لى : كنت أنتظركِ على عَجَل .

(50)

آآه لو تعلمين كيف يربتُ موجُ عينيكِ الأزرق فوق كتفى، حين يعج صدرى بالضجيج !! وحده يُغرقُ أشرعتى الثائرة .. فى مياه التيه .

(51)

لم أقع فى حبه .. بل هواه أقامنى .

(52)

أوجع شعور قد تستشعره ، أن ترى تموج وجه أمك ، واهتزاز خطوتها ، وارتعاشة يدها ، وتيه ذاكرتها، من بعد أن كانت الصُلبَ الذى يلقفك حين تفقد توازنك فى خطواتك .

(53)

معك أشعرَ كأنى مزيجٌ من سحابة نائمة ، عانقتْ حُلمَ طفلة ، فأمطرت حياة .

(54)

والحب هو أن نُكْمِلَ معاً ، ليس مُهِمَّاً أن تجمعنا البداية ، ما يَهِمُنى هو أن نشيخ سوياً، وتتغضن كَفَّتَانا معاً ، فتتشابك كما كانت أصابعُنا ، تواليها شرايِينُنَا .. وهذا الزمن

(55)

أرجوك .. لا تخنق هذا النبض الذى جثا نحوك .. لا تطفئ هذا النور الذى أشرق داخلى .. وآمن بفجرك .

(56)

وكأنى ما خُلقْتُ لغير قولِ : ليتكِ زوجِى وليتكِ منِّي !!! وقد صِرتُ لهم أطيافَ حُلْمٍ ، يَمَسَّ النبضَ ويرويه عنِّى ، وإنى أسيرُ بدربٍ خواءَ ؛وليسَ لقلبى حياةَ التَهَنِّى ، مُدِدْتُ بعمرٍ يضيعُ هباء .. كأنى خُلِقْتُ لهذا التمنى .

(57)

ومازالت الخيبة الأولى - حين الوجع - أَوْلَى القافزَات فى الذاكرة . رُبَّما لو لم تَكُنْ .. لما لاقيناه !!!
(58)

وعلى تلك السطور ترقد بواقى وما تبقى منى وأشرعتى ومرساتى . أجدُنِى عالقةً بأحشاءِ الماضى بينما يمضى الموجُ والجميعُ .. ويمضى الآتى .
(59)

وهذى الحروفُ جميعُها ، لَإِنْ غُزِلَتْ رداءً بشتَّى الألسُنِ .. لما نجحتْ فى حيازة قيد طرفٍ واحدٍ .. لمشاعرى نحوك . تلك التى أتجاوزها كثيرًا .. بقول " أحبك " .
(60)

اغْمِض عينيكَ على طَرْفِ ثوبِى .. وأمْسِكْ بيديكَ مِعْصَمِى . لا تشتهِى منى الكلامَ فإننى .. أعْيَانِى وجدى وتلعْثُمِى .
(61)

لماذا تنتظر نفسك ؟؟ وأنت تعلم أنَّكَ لَنْ تَعُود . اذهب إليها وارجمها ، وتوكَّأ على ساعةٍ ، لطالما تأملتها وحلمتها . علَّها تأتى مُحملة بك ، ببعثٍ جديد .
(62)

وتِلكَ الطِفْلةُ النَائِمَةُ فى عُمْرِى .. لا تَكْبُر . وأَعَانِى أَنَا صِرَاع الأَجْيَالِ .

(63)

ليته يعلم كم كنت أحتاجه ، ليته أدرك ذلك الضوء المتسرب نحوه من نافذتي ، من قبل أن يوصد قلبى بصده .

(64)

ولكَأَنَّ الحُزْن هو الدَّرْبُ الأَوْحَدُ للحُبِ ، وَنحْنُ الأَشْقياءُ به طُوَالَ العُمْرِ . نَعْلَقُ بِطَرْفِه وَهُو يُهَرْوِلُ ، وَنَلْتَحفُ غَبَارَهُ المُتَصَاعد حَدَّ الروح ، يَطْرِفُ القَلبَ .. فَنَبْكِى . نُجَرَّ مِنْهُ عَلَى سَاحَاتِ ذا الدَّرْب ، وَرَغْمَ ذلك نَشْتَهِى مُلاحَقَتَهُ ، وَنَحْنُ نُدْرِكُ جَيِّدًا ... أَنَّا لَنْ نَصِل .

(65)

سأضعُ على خدىَّ .. وجه القمر. . وأغفو. أضمُ الأحلامَ .. و أقتات الحبَ فى صمت . وأُشْعِل قناديلَ السمر . من تراه يَرُومنِى ؟؟ ومن يمنعنى . . فى هذا السفر !!

(66)

نحنُ بحاجةِ ماسة جداً لفقد مالا يقل عن نصف رؤيتنا ، فلنَعْصُب بصائرنا جميعاً عمن نريدُ الاحتفاظ بهم ، فخسرانهم بكل تأكيد ، يكمنُ فى كاملِ الرؤية .

(67)

كنتَ بمفردى فى كلِ شئٍ ، حتى حين جِئتُ أتوكأُ على نفسى.. خذلتنى . أنا لم أجرب عمرى طَعْمَ الامتنان

(68)

لا تخن أحداً وثقَ بك أبداً ؛ فلا تكن أنت القشة التي تقسم ثقته فى كل شئ ، ربما كنت أنت النور الوحيد الذي يراه فى هذه الحياة الغائمة ، فلا تصيبه بالعمى

(69)

كُنْ واثقاً أن المرأة التى زرعتك بداخلها - فتفرعت فى شرايينها بكامل الاحتلال - قادرة على اقتلاعك بمنتهى القوة ، كنبتة فاسدة ، بترتْهَا من الجذور ، فأصبَحتْ حُرة .

(70)

جميعُ الأشياء التى حاربتُ منْ أجلها ، وكلفتُ نفسى عناء الوصول إليها ، كانت أقل من أنْ أدعها تمرُ فى خيالى ، الآن أصرخ من عمقِ قلبى : مَنْ يُعيدُنِى ؟؟؟

(71)

جئتُكِ من أقصى الحبِ بنبإ يقين .. أنِّى بدونك ما كنت حياً .. وكم كنتُ بعدكِ مِنَ المُتعبِين !!!

(72)

دعنا نفترق ، وابقَ مكانك ، فأنت فى البعد أجمل ، وبالجهل أنقى .

(73)

تكبرُ النساء جميعهن ، إلا تلك التى تزوجت رجلاً .. عاملها بحبٍ ، فأعادها طفلة .

(74)

تعلق بالأمنيات ،وإن تقطعت الأسباب ، وغُلِّقت الأبواب وبُعثرت فى دربك الأصفادُ مداداً . فيد الله لو تدرى ، لا تفلتك أبداً ، ولا تخذلك يوماً ، ولا تقطع للوصل وداداً .

(75)

مَنْ لا يحاول ترميم روحه بداخلك ، دعه ينفذ من جدارك ، ارخِ قبضتك ، وارح حذرك.. ودعه ينفلت.

(76)

وأجمل ما فى الموتِ ، أن لن يجمعنا عالمٌ ، فما أبغض رفقتهم ، ولو على البعد !!!

ولعينيها سهام شرسة كأنيابِ نبتت فى وجه حَمَل ، فرفقاً بِمُحبِ كُتِبَ عليه الهوى.. كان بَشَراً من طينٍ ، ما كان حجراً بصُلبِ جبل.